لإدارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

السياسة الاسبوعية
سنتها الرابعة

بهذا العدد تفتتح « السياسة الاسبوعيـة » سنتها الرابعـة مملوءة رجاء فى المستقبل ، مغتبطة أن قامت فى السنوات الثلاث الماضية ببعض الجهود التى أخذت نفسها أن تقوم بها لتوطيد روابط العلاقة العقلية والروحية بين الشعوب التى تتكلم العربية ، ولنشر الثقافة العامة فى مختلف أنحاء الشرق العربى ، ولإذاعة ما تستطيع اذاعته من تفكير الشرق والغرب جميعه وبث ما تعتقده أقوم مبادىء حرية الرأى التى تحلها من نفوسنا محل القداسة والاجلال .

ويشجع السياسة الاسبوعيـة على المضى فى رسالتها ومتابعة جهدها ما يتولاها به قراؤها من تشجيع وما يؤازرها به أصدقاؤها من معونة صادقة فى تحريرها . فليس عدد من أعدادها الا يحتوي بحوثاً وتفكيرات هى من ثمرات أقلام هؤلاء الاصدقاء الذين وجدوا فيها المجال للتعاون على انهاض هذا الشرق العربى نهضة فكرية هو الآن فى أشد الحاجة اليها . ولم يقف أمر هذه البحوث والتفكيرات عند ما يرسل به بنو مصر ، بل إن لبنى فلسطين وسوريا والعراق فضلا نقدره ويقدره القراء على حقيقته هذا الى جانب ما يوافينا عليه مراسلونا فى مختلف الأقطار من سير النهضات فى الشرق ومن أسباب التطور فى الغرب . وكذلك ترانا نشعر فى كل عدد من أعداد هـذه الجريدة بوسط قوي صالح من الأنصار والمؤيدين يعززنا ويقوي همتنا ويحملنا المزيد من الجهد فى سبيل أداء الغرض الذى أخذنا به أنفسنا منذ أصدرنا العدد الأول من السياسة الاسبوعية .

وهذا الغرض هو الذى يجعلنا نتوخى جهد الطاقة ألا نميل بالجريدة الى ناحية حزبية سواء فى مصر أو أية أمة من الامم التى تقرؤها . ذلك بأننا لا نريد مناصرة فريق على فريق ولا طائفة على طائفة ولا نبتغى بها أن تكون فى صف زيد أو عمرو ، وانما نبغى بها مناصرة فكرة لا تتزعزع فى نفوسنا ولا تتحزب من الأحزاب أو بطائفة من الطوائف ، والفكرة هى ما قدمنا من تأييد حرية الرأى والعمل على نشر الثقافة وتمكين أواصر القربى العقلية والروحية فى نفوس أهل الشرق العربى . لذلك لا يمنعنا مانع من أن ننشر رأيين متناقضين ولا رأياً يخالف رأينا ما قام الرأى على أساس سلامة التفكير والتنزه عن الأغراض الذاتية . واذا كنا قد جعلنا هذا رأينا فى الاجتماعيات والعلميات فهو كذلك رأينا فى الشؤون السياسية فليس يحول دون نشر رأى من الآراء أن يخالف رأينا ما بدا هـذا الرأى منزهاً عن الغرض ملتزماً التفكير الصحيح فى مقدماته ونتائجه . وهذه الحرية التامة التى نبتغيها هى التى أتاحت لنا أن ننشر الرأيين المتناقضين وأن نترك لصاحب كل واحد منهما أن يؤيد رأيه بما يرى تأييده به من حجة ودليـل قائمين على الاساس السابق ذكره .

وأشهد لقد جنى هذا الاحترام التام لحرية الرأي على السياسة الأسبوعية فى بعض الأحايين ، وبلغت جنايته أن أضاع عليها بعض أصدقائها ممن كان لاقلامهم أثر فيها . لكننا لم نأسف يوماً من الأيام على ما حدث من ذلك . فنحن أكبر تقديراً لحرية الرأى منا للذين ينقمون هـذه الحرية ولو أدى ذلك الى ضياع ما بينهم وبين هذه الجريدة من صداقة وصلة ، ولو أدى الى اعلانهم عليها حربا لن تنال منها لانها بنزعتها السامية أبعد منالاً من أن تسيء اليها الشهوات الخاصة أو تزعزع من عقيدتها فى مبدئها وغايتها الأغراض والمآرب الذاتية .

وانا لنعاهد قراءنا فى مفتتح هـذه السنة الرابعة من حياة السياسة الأسبوعية على أن نكون دائماً عند ظنهم بنا . فلن نألو جهداً فى سبيل تحقيق غاياتنا ، ولن نجعل لاعتبار فوق حرية الرأى قيمة ، ولن نتغير عما كنا نعاضد البحث والتفكير ونعمل على نشر ما يصل اليه العلم من نتائج . وانا لنعاهدهم كذلك على أن نكون فى المستقبل ، كما كنا فى الماضى ، أنصار النزاهة المطلقة فى التفكير والقول والكتابة . ثم انا لنعاهدهم أيضاً على أن نتعاون واياهم على بعث حضارة الشرق من جديد بعثاً نراه قريباً وان رآه بعضهم بعيداً ، ونراه يقيناً وان رآه بعضهم حلماً من الأحلام ، ونراه هادي الانسانية ومرشدها الى السلام ، وان خيل لبعضهم أن الانسانية لن تزال فى ضلال ولن يروي ظمؤها الخراب والدمار . واذا كان ما نعاهد قراء السياسة الأسبوعية عليه أمراً شاقاً عزيز المنال فانه لذلك جدير بالجهود والسعي المتواصل . ولقد طالما حسب المترددون الذين اذا ذكر الحق زعزعت عزائمهم أمراً من الأمور محالا ، فاذا هذا المحال أدنى لأن حققته العزيمة الصادقة مما يظنون . وهذا ايماننا ، وهو الذى يحملنا على ثقة من أنا بالغون فى المستقبل القريب كل هذه الغايات التى نصبو اليها ونتجه الى تحقيقها .

ويزيد هذا الايمان فى نفوسنا قوة على قوته ما بلغته السياسة الاسبوعية من قوة فى السنوات الثلاث التى انقضت منذ نشر أول عدد منها . فثلاث سنوات من حياة أى مجهود من المجهودات ليست شيئاً مذكوراً ، وكم مضت أمثال هـذه السنوات الثلاث وأصحابها على عمل فى جسامة السياسة الأسبوعية لم اذا به ما يزال يضطرب بين الاستقرار والهزيمة . فأما هـذه الجريدة فقد قوبلت من الجمهور فى مصر والشرق العربي وفى البلاد الغربية النائية التى تضم طائفة من قراء العربية بتعضيد عظيم جعلنا نعتقد أن الحاجة كانت ماسة اليها وان الاغراض الماثلة فى نفوسنا ماثلة فى نفوس الألوف والملايين من أهلنا وجيراننا ، وأنها ما كادت لذلك ترى هذا المجهود يشرق فجره حتى تعاونت لتزيده ضياء على ضيائه . اذن فالغايات التى نريد بلوغها ليست غاياتنا وحدنا ولكنها غايات عامة تجيش بها نفس الشرق كله والشرقيين جميعاً . واذن فالمجهود الذى نقوم به يلقى جزاءه فى نفوس الملايين من أهلينا وبنى عمومتنا . واذن فهذا البعث الذى نطمع فيه كثمرة لحرية البحث العلمى والرأى الناضج والذى نرجو أن يبعث من نفوس الشرق الخالدة الى حضارة الغرب المظلمة فى كثير من أحوالها ضياء الحق والحياة وأن يحقق للانسانية ما تصبو اليوم اليه فى توق ولهف من هداية وسلام — هذا البعث هو كذلك موضع ايمان الكثيرين وموضع رجائنا أجمعين .

فليكن عهدنا الذى عاهدنا عليه قراءنا اذن مفتتح كلمتنا لهـذه السنة الرابعة من السياسة الأسبوعية . وان لنا لأكبر الأمل فى معاضدة أنصارنا وأصدقائنا الروحيين والعقليين على تحقيقه ، وانه لعهد لو تعلمون عظيم .

محمد حسين هيكل

اختـــــــلاط الجنسين
طرقنا القديمة

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

قال فلوطرخس (بلوتارك) فى ترجمة « ليكرغ » الاسبرطى

« ومن عنايته بتربية الشبان وحسن تنشئتهم (وكان هذا فى رأيه كما قلت من قبل أهم واجبات الشارع وأنبل أعماله) أنه كر بفكره راجعاً وأدخل فى حسابه العناية بالحمل والوضع وذلك بتنظيم الزواج . فقد أخطأ ارسطاطاليس فى قوله انه بعد أن جرب كل وسيلة لرد النساء الى الاعتدال والضبط والحشمة اضطر آخر الأمر أن يدعهن كما هن لأنهن فى غياب بعولتهن (الذين يقضون خير أعمارهم فى الحروب ، ويخلفون نساءهم وراءهم) يكن السيدات المطلقات فى المنازل ، فيغرين بالافراط ... فأمر ليكرغ أن يتدرب العذارى على المصارعة والعدو وقذف الحديد ورمى السهام لتصح أجسامهن وتعود أقوى على الحمل وأخصب له وأقدر على احتمال آلام الوضع . وأراد كذلك أن ينفى عنهن الرقة المفرطة والتطري المعيب والخوف من التعرض للهواء وأن يجردهن من الأنوثة المجلوبة ، فأمر أن يسرن عرايا فى المواكب مع الشبان وهم على مثل حالهن من التجرد وأن يرقصن كذلك وهن عاريات أيضاً فى أعياد معينة ويغنين والشبان حولهن يرون ويسمعون . فكن فى هذه المناسبات يعرضن بمن أساءوا السلوك فى الحروب وينشدن المدائح فى الشجعان وبذلك يثرن فى نفوس الشبان الرغبة فى مثل هذا المجد . فكان الذين فازوا بالاطراء يعودون مرفوعى الرؤوس مرتاحى النفوس الى ما فازوا به من العذارى ، وكان الذين عرضن بهم ينقلبون آسفين خجلين كأنهم عيروا علناً . ومما كان يضاعف وقع ذلك أن الكبار والرؤساء وسائر أهل المدينة كانوا يشهدون ما يجرى ويسمعون ما يقال . ولم يكن ثم شيء فاضح فى عري هؤلاء الفتيات الشواب كان الاحتشام يزينهن . وكان ذلك يعلمهن البساطة ويكسبهن الصحة ويدفعهن الى طلبها والعناية بها ويشيع فى نفوسهن أسمى الاحساسات و العواطف باتزالهن الى ميدان المجد والعمل الصالح ومن هنا كان من الطبيعى ان يكن كما روى « جورجو » زوجة ليونيداس قالت لسيدة أجنبية وقد لاحظت أن نساء « لاسيدمونيا » هن الوحيدات فى العالم اللواتى يستطعن أن يحكمن الرجال « لا عجب ، فاننا وحدنا النساء اللواتى يلدن رجالاً »

قال فلوطرخس : « وكانت مواكب العذارى العاريات وتجردهن وهن يلعبن ويرقصن المغريات بالزواج فكان الشبان يقبلون على الزواج بقوة الحب ويقينه كما يقول أفلاطون . ولـ[كن] ليكرغ أراد أن يشجع الزواج بما هو أقوى من هذا وأفعل ، فحرم على الذين تطول عزوبتهم شهود هذه المواكب التى يرقص فيها الشبان والعذارى وهم جميعاً عرايا ؛ وجعل رؤساءهم يضطرونهم فى الشتاء أن يسيروا عرايا وهم ينشدون أغنية فيها تعيير لهم بعزوبتهم كعقاب عادل لهم على عصيان القوانين » الخ الخ .

هذا ما روى فلوطرخس . وقد أجراه بيـ[ـنا] أن شاباً أديباً كتب فى اختلاط الجنسين فذكر شريعة « ليكرغ » الاسبرطى الذى ذهب الى ما أبعد حتى من تجرد الفتيات والفتيان فى المواكب والرقص واللعب والذى جعل منظر الجسم الانسانى مألوفا لا يستثير الحواس ولا يحرك العواطف العنيفة ولا يسكر النفس ويذهب العقل ويخرج الاعصاب عن اتزانها . ولقد كان لليكرغ صاحب فلسفة خاصة به تقول ان الابناء ليسوا ملكا للآباء بل للجماعة كلها ، فلا يصح أن يجيء افراد الا[مة]

نتيجة زيجات بين النساء وبين أول من يتقدم طالبا يد واحدة منهن ، وكان يرى ان شرائع الأمم الاخرى سخيفة حمقاء متناقضة لا يستقيم منطقها . وكان من دواعي عجبه أن يرى مبلغ عناية الناس بكلابهم وخيلهم وما يبذلون في سبيلها ليحصلوا على أجود أنواعها ، على حين تحجب المرأة ليصيرها أمامن لعله مائق أو ضعيف أو مريض . ومن هنا تشريعه الذي أسلفنا القول عليه . ومن هنا أيضا ما سنه غير ذلك لتعويد الناس ضبط النفس والاحتشام ، ومحو الغيرة الجنسية .

فمن ذلك ما رواه فلوطرخس أيضا من أن الزوج كان يحمل زوجته اليه حملا فيه معان ومشابه من الاختطاف أو السبي عند الشعوب التي هي على الفطرة . ثم تجيء المشرفة على اعداد الزوجة فتقص لها شعرها على نحو ما يفعل الرجال وتلبسها ثوب فتى وتتركها على حشية في الظلام ويجيء الزوج في ثيابه العادية التي يلبسها كل يوم بعد أن يكون قد تعشى على المائدة العامة المشتركة ويدخل عليها ويبني بها . وبعد أن يقضي معها وقتا قصيراً ينقلب في هدوء الى غرفته لينام فيها مع انداده من الشبان . ويظل بعد ذلك يقضي نهاره بل ليله أيضاً مع رفقائه ولا يزور زوجته الا خلسة ومع الاحتيال والحيطة حتى لا يراه أحد ، وتعده هي بالمعونة وتهيء له فرص الاجتماع والخلوة ، ويعيشان على هذا النحو زمناً طويلا . ولما كانت الخلوة صعبة نادرة فهما محتاجان أبداً الى ضبط النفس وكبح جماحها ولا يلتقيان الا على شوق لا تخمده سهولة الاتصال والا على رغبة لا يفل من غربها الملال ، وما أسرع ما يفترقان بعد كل لقيا وفي النفس بقية حنين .

وبعد أن أحاط الزواج في رأيه بهذا الاحتشام والاحتجاز ، وكفل له البواعث على ضبط النفس بدا له أن ينفي الغيرة تمشياً منه مع رأيه القائل بأن النسل للمجتمع لا لمن يجيئون به ، فحرم الفسق ولكنه مع ذلك قضى بأن ليس مما ينافي الشرف أن يسلم الرجال زوجاتهم للصالحين من الرجال ليجيئن منهم بذرية ، فكان يبيح للرجل الذي ارتفعت سنه وأدركه الوهن أن يدل زوجته الصغيرة على شاب محمود السيرة ليستولدها للأمة ، وكان يجيز للرجل الشريف اذا أحب امرأة متزوجة حسنة النسل ، أن يتقدم الى زوجها راجياً منه أن يأذن له فيها طلباً للذرية الصالحة . وقد أفضى ذلك — كما يسهل أن يتصور القارىء — الى الفوضى وشيوع الفساد ، حتى قيل عن نساء اسبرطة أنهن لا يعرفن ما الزنى اذ كانت حياتهن كلها على حده المضارب .

والظاهر من ذلك ان ليكرغ لم يكن يعتد الرجل والمرأة الا أداتين للنسل وأنه كان ينظر الى المرأة نظرة الى الأرض ، كل ما يعنيه هو معدلو الخصب وجودة البذرة ، وكما أن الأرض يصح أن تعمل لها وتشترك في استثمارها أيد كثيرة ، كذلك يجوز في ملة ليكرغ أن يجيء نسل المرأة الواحدة من رجال عديدين . ومن العسير جداً أن يبيح المرء هذا القياس الذي يرد الانسان حيوانا بحتا ، وأشد من ذلك عسراً أن يوفق المرء بين أخذ ليكرغ بنظام الزواج وبين هذه الاباحة . ذلك ان نظام الزواج هو في مرد أمره صيانة وحفظ وهي الاباحة التي تؤديها الى اختلاط النسل واضطراب التوريث ، ومادام ان الملكية الفردية قائمة وحق التوريث قائماً فلا مفر من نظام الزواج ولا مهرب من حياطته بما يصونه وينزهه عن هذه المفاسد . بل مادامت العواطف الانسانية كما هي — وما نظنها الا أنها هي العنصر الثابت في الحياة — فالزواج بكل ما ينطوي عليه من معاني الأثرة نظام لا معدى عنه ولا سبيل الا اليه .

***

وبعد فان المرأة ليست شراً ، ولا الرجل ، ولا الطبيعة ، فيحال بين الجنسين ، وانما الشر ألا تقوم العلاقات بين الرجل والمرأة على حدود الفضائل الجنسية ، وهي فضائل ضرورية للحياة وليست حذلقة ولا اختراع أناني ، وكل منهما مخلوق لصاحبه ومتمم له ولا غنى بأحدهما عن الآخر ، وليس من الممكن أن تكمل حياته بغيره ، وما من حيلة في هذا أو مناص منه فمن غير المعقول أن يعيشا متنا كرين متباعدين ، وأن يكون هذا التنائي أعون على التفاهم أو أضمن لرجحان كفة الفضيلة الجنسية . فمزية الاختلاط من سن الحداثة أنه يقرب مسافة ما بين الجنسين ويجعل كلا منهما أفهم للآخر وأعرف به ، والعادة تبليد والباعدة استثارة ، وما من أحد له عينان ينظران الا وقد لاحظ أن الرجل — في حيث يكون الحجاب عاما — لا تكاد تقع من نفسه امرأة عليها مسحة من جمال ، حتى يذهب في رغبته فيها الى آخر المدى . وليس يسعه أن يقنع بالنظرة لأنها قد لا تتكرر ، ولا بفرصة الحديث فقد لا تتاح مرة أخرى ، ولا بشيء دون الغاية التي تنطوي فيها كل غاية لأن الساعة نهزة المتنوز . ومن كابر في هذا فهو مخادع نفسه أو أعمى ، والحال على خلاف ذلك مع السفور والاختلاط ، فان الرجل يألف منظر المرأة والمرأة تألف منظر الرجل فتنشأ الأعصاب على الاتزان وتراض النفس على الاعتدال والضبط ويتعود المرء كبح الاحساسات العنيفة ويتعلم الاكتفاء بالمتع البريئة المستفادة من الحديث والمجالسة والملاعبة والمصاحبة ، وتتهذب الروح وتصقل وترق حواشيها وتتفتح جوانبها ويرحب أفقها وتتكشف لاين معان من الجمال في الروح والعقل غير تلك المعاني الجثمانية التي تكون في ألوان الوجه وتكوين القوام .

وليكن القارىء على يقين جازم من أن فضيلة السجون ليست من الفضيلة في شيء ، وانما هي بعينها التي لا تقوى على مقاومة المغريات . وأعني بفضيلة السجون ، ما تلزم المرأة اياه وتقعدها درج أحكامنا فيه بحبسها في البيوت ومنعها من رؤية الرجال ومجالستهم ومعرفتهم . وأخلق بالمرأة التي لا تعرف الحياة ولا تجربة لها فيها ، والتي تجهل الرجال ولا عهد لها بسوى أبيها أو أخيها أو زوجها — أقول أخلق بهذه اذا كتب عليها أن تستهدف للاغواء — وهو ضروب وشكول — أن تكون وشيكة الزلل سريعة العثار . لأنها غريرة لا خبرة لها بالدنيا ولا علم لها بالحياة ولم تعتد مقاومة للفاتن والقاء الزحاليق ، والفضيلة ترسخ بالمران ، وليست هي الا يوافي المرء مغريا والا يعرض لغواته ، وانما هي أن يتعرض فيقاوم ويثبت ويلقى به في النار ويسلك ويخرج أصفى معدنا وأنقى من الأوشاب والأخلاط .

والتجربة في الحياة ضرورية وان كانت خطرة وليس كونها خطرة من شأنه أن يزهد فيها أو يخيل للمشفق امكان الاستغناء عنها . ولا سبيل الى التجريب مع المباعدة والحيلولة ، والمباعدة تفرق بين الآفاق النفسية والمطالب المعنوية كما تفرق بين الأجسام ، وعلى العكس من ذلك يكون الاختلاط بين الجنسين وسيلة لايجاد حلبة مشتركة بينهما وللجعل أفقيهما واحداً أو متقارباً ومثلهما العليا ومطالبهما الروحية متطابقة أو في حكم المتطابقة . وبغير ذلك كيف يمكن التأليف بينهما والتوفيق ؟ نعم الاحتياط واجب ، ولكن هذا ضروري في كل شيء حتى في السير والطرقات . غير ان الاحتياط ليس معناه نفي كل جنس عن الآخر واقامة السدود بينهما ، وعلى ان الطبيعة تأبى الا أن تمضي قضاءها والا أن تسخر كل شيء لخدمة قوانينها ، فهي تهول السدود الحاجزة أشحذ للرغبة وأغرى بالطلب ، ومتى انحدر السيل لم تعصم الخشب !

ابرهيم عبد القادر المازني

ملاحظة — هذا المقال لا يتناول اختلاط الجنسين في معاهد التعليم فان هذا بحثا آخر يجب أن يراعى فيه ان للرجل وظيفة وللمرأة غيرها ، وان تعليم كل منهما ينبغي أن يكون ملحوظاً فيه أن يصل كلا منهما أكفأ لأداء وظيفته وأقدر على اضطلاع بأعبائها .

المازني

البلاشفة يحاولون تعبئة آسيا

لقتال أوربا

كان لنين امام البلاشفة يقول دائماً : «يجب أن نولى وجوهنا شطر الشرق ، فان الشرق سوف يساعدنا على فتح الغرب» ويعمل خلفاء لنين اليوم بنشاط لتنفيذ وصيته ، فهم يعتقدون أنهم يستطيعون أن ينزلوا «بالرأسمالية» في أوربا أكبر ضربة اذا قدرنفقد الدول الاوربية مستعمراتها من جراء تدبرها الكتلة العاملة .

ومنذ يونيه سنة ١٩٢٠ أصدر المؤتمر الثاني للدولية الشيوعية قراره المعني ، وعهد الزعماء البلاشفة الى الدولية أن توثق الروابط المتينة بينها وبين الأحزاب الوطنية بالمستعمرات الاوربية . ولم تهمل الدولية هذه المهمة ، فقد استطاع دعاة الشيوعية أن يبثوا الدعوة الثورية في آسيا وفي بعض أنحاء أفريقية ١٠ قامت حركات قومية في وجه الاستعمار أو الاوربية نفذ أولئك الدعاة وبثوا مبادىء الثورة والهدم ، وموسكو دائماً هي مصدر الوحي لهؤلاء الدعاة .

ذلك أن حكومة السوفييت تدرك حقائق الموقف تمام الادراك ، لا تأنس أملا في النجاح العاجل في اضرام ثورة في أوربا ، ولكن الاموال الاوربية لها حساسة هي المستعمرات التي تستغلها ، وهنالك أن توجه اليها الضربة . ولهذه الغاية عمدت زمرة السوفييتية ، وهي دائماً تتبع تقاليد القيصرية ، الى تنظيم المدارس الشرقية ، وتقسيما جديداً للدعوة تدرس فيه بمختلف الوحي حيث كان المستشرقون والمترجمون ، والساسة في الماضي ، يقوم الشيوعيون اليوم ببث الدعاة وحترفي الثورة . وقد حيت جريدة ذات مرة مقدم جماعة من الطلبة الذين أتموا دراستهم في مدرسة المباحث الشرقية بفلاديفوستك ينتدمج فيها طلبة من أكثر من سبعين وصفها اياهم «انهم فرقة جديدة من فرق جثورة» . ويوجد في فلاديفوستك حيث هذه المدرسة الغربية محطة قوية للتلغراف اللاسلكي تستعملها الدولية الشيوعية في ارسالياتها الى اليابان والصين وجزائر الهند الشرقية تتقدم بواسطتها الطلبة والأحداث ليتدربوا على طبائع الثورة وخواص الحرب الأهلية .

أما ثاني مراكز الدعوة الهامة فيوجد في طشقند . ومن أشهر أنشطة جميع الفروع التي تعمل لبث الدعوة في أفغانستان والهند . بيد أن هذه الجماعات لا تخفي غاياتها ، فهي تفصح عنها في النشرات التي تصدرها . فمنذ مارس سنة ١٩٢٨ تصدر في طشقند صحيفة تسمى «الثورة الصحافية للشرق الأدنى» . وقرأنا جملة من أقوال لنين هي : «الثورة الحديثة قد وصلت اليوم الى طور جديد في أحوال الشعوب الشرقية في العصر الحاضر» . وجاء في مقدمة العدد الأول ما يأتي : «ان الشرق في رسالة الثورة الاجتماعية العالمية ... في مضطردة ... ومن ... المسألة الشرقية بعناية منظمة ... أخبار تركيا وعراق وفارس وأفغانستان والهند والصين الغربية ، لأنها هي البلاد التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجمهوريات السوفيتية في آسيا الوسطى وبالقوقاز» . وتعنى عناية خاصة بتتبع تصرفات السياسة البريطانية في آسيا ، وتخصص لذلك ملحقاً يسمى «انجلترا في الشرق الأوسط» .

ويوجد المركز الثالث للدعوة في موسكو التي هي موئل القوة الشيوعية في العالم كله ، واليها يدعى مندوبون عن الشعوب السوداء والصفراء ، فيدهشهم ما يرون في روسيا من سلطان رفاقهم الحمر ، ويطاف بالزنوج في قصور موسكو القديمة ، ويجلسون في أفخم ابهائها ، ثم يدخلون بعد هذه المظاهر وأمثالها الى كلية ستالين لدرس الدعوة . ويختار أنجب الطلبة للانتظام في سلك «الجماعة العلمية» ، وهي مدرسة لتخريج ضباط الثورة للشرق . ويجرى عليهم نفقات الطعام والاقامة ويعطى كل منهم ثمانين روبلا في الشهر (ثمانية جنيهات) . ولكن ليس من السهل أن يصل اليها الطلبة العاديون ، ولا يدخلها الا من كان عضواً في الحزب الشيوعي الروسي أو في واحدة من الشعب الملحقة به مدى ثلاثة أعوام على الأقل . أما الطلبة الشرقيون فيجب أن يمضوا خمسة أعوام في العضوية قبل دخولها . وفي ذلك ما يدل على أن طلبة هذه الكلية يعدون لمهمة أكثر دقة ، وادعى للمهارة والكفاية .

التأهب لغزو الهند

وهذه المدارس وأمثالها لا توجد اليوم في روسيا لدرس مسائل نظرية أو علمية ، ففي روسيا السوفيتية توجه كل الجهود العقلية الى درس المبادىء والتعاليم الماركسية (الشيوعية) ، وكل النشرات التي تصدرها مدرسة المباحث الشرقية تسودها روح الدعوة الشيوعية . وأهم هذه النشرات مجلة شهرية اسمها «الشرق الجديد» تصدرها مدرسة المباحث الشرقية ، وهي تعنى عناية خاصة بدرس الشؤون والتطورات السياسية ؛ ومن تلاوتها بطريقة منتظمة يمكن تعرف البلاد التي تختارها الدولية للقيام بهجوم جديد . فمنذ عدة أعوام كانت هذه الصحيفة تعنى بحوادث الصين بصفة خاصة . أما اليوم فان الهند هي المركز التي تتجه اليه كل الحملات . وتكرر اليوم الصحافة السوفيتية ان أخطاء الثورة الصينية وأسباب فشلها يجب أن تحلل حتى لا ترتكب في الهند .

وقد ظهر من أوثائق الدولية الشرية التي ضبطت في شنغهاي في سنة ١٩٢٦ البدء أنه قد تقرر اختيار سنة ١٩٢٨ للقيام بحركة ثورة جديدة في الهند . ويحتوي العدد الاخير وحده من اهدم الحملة الثورية القوية على ثلاثة فصول من الهند ، وجاء في أحدها : «ان صراع الكتلة العاملة الهندية يتخذ اليوم صبغة الطائفية بوضوح ، وأن روح الثورة التي يسود الآن طبقات العمال في الهند يحدث اليوم آثاراً حسنة بين سكان الريف» . وقد ... الهند في ... الدولية الاخير أنه يجب ... الحركات القومية الهندية لفائدة الثورة الاجتماعية التي يقصد بها ادماج الصناعات والبنوك والاراضي في الملكية العامة . ويعترف البلاشفة بأنه ليس من السهل تحقيق هذه الغاية ، ويقولون : انه لابد من قيام ثورة زراعية لتحريك الفلاحين في الهند ، والثورة تنضج ببطء . ولكنها تنضج بلا ريب ، وسوف تسفر متى أضرمت عن سحق الاستعمار البريطاني ، والبورجوازي الهندية معاً . وجاء في فصل آخر : «ان فقد بريطانيا للهند ، معناه سقوط الاستعمار البريطاني ، وان أساس الدفاع عن الامبراطورية البريطانية يوجد كله في الهند» .

وتعتقد الحكومة السوفيتية ان انجلترا هي معقل البورجوازي (أصحاب الاموال) الدولية وأنه لا يمكن سحقها الا اذا سحق الاستعمار البريطاني في الهند ، ومن رأيها ان الحركة الثورية في المستعمرات لا يمكن فصلها عن الثورة العالمية . وما تجوزه اليوم المستعمرات من القلاقل والاضطرابات يعوق سير النظم الرأسمالية . ويجب أن تعتبر الثورة في الهند جزءاً جوهرياً من ثورة العمال العالمية . وتدعو موسكو الهنود الذين يدينون بالشيوعية الى روسيا للبحث في هذه الغاية ، وهم لا يلقنون وسائل الدعوى فقط . ولكنهم يعلمون أيضا كيف تثار المظاهرات ، وكيف تدبر الحرب الاهلية وتنظم وتنفذ . ويتلقى طلبة الجامعة الشرقية دروساً عسكرية خاصة في الاكاديمية العسكرية ، حيث يدرسون استعمال القنابل وبعض أساليب الحرب الاهلية .

ولم تخف الحكومة السوفيتية ، وهي أقوى سواعد الدولية الشيوعية قط ، انها ترمي الى سحق الدول الاوربية وبالاخص الى سحق الامبراطورية البريطانية ، وذلك بتجريدها من أملاكها ومستعمراتها . وهي ما زالت تنشط في سبيل هذه الغاية وتتوقع أن تتحد الدول الغربية لمقاومتها وتتأهب لاتقائها . وترقب موسكو تقدم الخطوط الجوية البريطانية في الشرق الادنى والاوسط وكذلك تنظيم الجيش الهندي بكثير من الجزع والخوف . وتذيع أن انجلترا تتأهب للحرب ، وتقول على ألسنة زعمائها : ان خطر الحرب التي تعدها انجلترا ازداد في كل يوم ويغدو أوضح وأقرب الى التحقق .

العمل

العمل فرضته علينا لوازم الحياة وضرور الحصول عليها بأي ثمن كان ، فهو ابن الضرورة ولولاها ما كابد الانسان مشقة العمل .

ومع أن الانسان لم ينصرف الى العمل في بادئ الأمر الا مدفوعاً بالحاجة ، فقد تطور الحال اليوم ، وأصبح العمل شرفاً للعامل ، وسلاح للبشر .

وما من شيء الا يتحرك ويعمل ، وأني وجه الانسان وجهه ، فانه يرى الجهود تساق ، والقوى تراق ، والنشاط يملأ الآفاق ، كل ذلك في سبيل العمل : العصفور يبني عشه ، والعنكبوت بيته والنحل يصنع شهده ، والكلب يدرك صيده والنمل يسلك سبيله ، والدود يخرج حريره . فهو الحيوانات عمال وفنانون وبناءون ومهندسون وخياطون وصيادون ، وسباح ومتجولون ، كأنما قد جعلت الحيوانات لنا مثالاً في كل منحى من مناحي الجهاد في هذه الحياة .

العمل فرضته علينا لوازم الحياة ، فنحن مضطرون اليه اضطراراً . ومع ذلك فهو في ذاته لذة ومتعة . كم يطرب الانسان حينما يفرغ من أداء عمل من عظيم الأعمال !! وكم يفخر الانسان ويشمخ !! وكم يشتد فخره وشموخه كلما كان العمل أشق وأعظم !.

العمل يذيقنا تيه اللذة ونشوة الرضى فالانسان وهو يعمل ، انما هو يسود الطبيعة بعمله — يغزوها ، ويذللها ، ويسلكها في سلاسل ليجعلها طوع بنانه .

ولا شك ان الجهود التي بذلها الانسان عهد نشأته كانت شاقة مؤلمة ، ولكن لم يلبث أن تذلل العقبات والمشقات الأولى ، حتى أصبح العمل خلواً من الألم ، أصبح العمل ضرورة مستحبة ، أصبح ألم شيء للنفس أن يعيش الانسان عاطلا !

ان الأموال الوافرة ، والقصور الفاخرة ، والمركبات الباهرة ، والآلات والمعامل ، وكل ما أخرجته لنا الأرض ، لا يمكن الحصول عليه الا من سوق واحد !! هو سوق الجد والعمل !

(عن الفرنسية) محمد محمد العبيدي

ليسانسيه في الحقوق

القسم النسوي الاجتماعي

أخت امبراطور المانيا السابق

تتزوج شاباً روسياً فقيراً

الحب كل شيء في حياة المرأة

للرجل أغراض كثيرة يسعى اليها : الانتصار والتفوق والثروة والشهرة، وليس الحب له الا تسلية ولهو، أما للمرأة فهو كل شيء : هو أملها ويأسها وسعادتها وشقاؤها، يقتحم قلبها سواء كانت ملكة أو اميرة أو من بنات الشعب فيملأ نفسها غبطة ورجاء ويدفعها الى التضحية المطلقة تستهين بالتقاليد ولا تعبأ بالحوائل والقيود !

نشرت قريباً مذكرات الأميرة فكتوريا شومبرج ليبه شقيقة امبراطور المانيا السابق، وقد ضمنتها وصفاً دقيقاً صريحاً خرجت فيه عن كل التقاليد الملكية لحبها الذي شغف قلبها ومازال، للبارون الكسندر زوبكوف الروسي. وفيها تقول بصراحة المرأة الخالصة للرجل الذي اختارته شريكا لحياتها : « اذا أحب شخصان أحدهما الآخر تناثرت كل الحوائل وديست كل الرغبات والشهوات: الالقاب والثروة والجاه وكل شيء ».

والفصل الذي كتبته الأميرة عن هذا الحب العنيف والذي يعبر أصدق تعبير عن خوالج نفسها جعلته على شكل مذكرات يومية وصفت فيها علاقاتها بالبارون وصفاً دقيقاً خلصاً مؤثراً.

وتقول الاميرة الالمانية في مذكراتها : « ان جمهوراً كبيراً من الناس كانوا معجبين بنا مسرورين بزواجنا، وقد تلقينا أحسن التهنئات من انجلترا وعرض علينا قرض كبير نشتري به بيتا نقضي فيه شهر العسل.

***

ونقتبس فيما يلي ملخص ما جاء في يومياتها عن هذا الغرام الذي انتهى بان تزوجت أميرة من أميرات آل هوهنزولن شابا روسيا فقيراً يصغرها في العمر سنوات عدة :

يوم الاثنين — اليوم جاء الكونت لـ — ليتناول الشاي وجاء معه ابن عمه البارون زوبكوف، وسيحضران غداً أيضاً !

***

يوم الثلاثاء — جاء البارون زوبكوف وابن عمه الليلة للعشاء، ما أبدعه من شاب ! انه طويل وقور جيد الصحة يبدو شديد الذكاء، سأتابع دعوته الى القصر، وقد دعوتهما غداً الى العشاء !

***

يوم الاربعاء — لقد حضرا الى العشاء الليلة [illegible] وقضينا مساء ممتعاً، وبعد العشاء رقصنا والبارون زوبكوف يجيد الرقص ويلوح أنه سافر [illegible] وقد سررت منه جداً ودعوته ليلعب معي

***

[illegible] جاء البارون زوبكوف هنا

الصباح ولعبنا شوطاً بديعاً من التنس، انه لاعب ماهر جداً، أنه ساحر، وآمل ألا ينقطع عن زياراته وقد دعاني لأصطحبه الليلة الى الأوبرا في كولوف.

***

يوم الخميس (منتصف الليل) — لقد عدت الآن من الأوبرا، ما أجمل الليلة التي قضيناها شهدنا « مدام باترفلاي » وتمتعت بها أحسن متاع ولم يكن الناس يعرفون البارون ومع ذلك أعجبوا به ولاح لي أنهم في دهشة يتساءلون من هو.

أن البارون زوبكوف رجل جدير حقاً أن يصحب سيدة، انه يسبب لي سعادة كبيرة وأظنه يتمتع بصحبتي أيضاً.

انه فقير جداً ولكنه لا يخجل من فقره، يقص علي في صراحة أنه كان يلبس حلة مستعارة عندما قابلني لاول مرة وكان يكاد يكون مفلسا، اني معجبة بصراحته وصدقه !

***

يوم الجمعة — كنا اليوم في نهر الرين، وانحدرنا الى فوينجسونتر وتسلقنا التلال. ما أذكى البارون زوبكوف ! كنت ألبس بعض زهور جمعتها من الحديقة هذا الصباح وبينما كنت انحنى وأنا في الزورق وقعت في النهر فأصر على أن يشتري لي بدلها من بائع زهور عجوز كان ماراً بنا.

***

يوم السبت — اصطحب الكونت لـ ... البارون في عشائه عندنا الليلة، وقد قص على البارون بعض مخاطراته وبعض ما لاقى من سوء الحظ، انه من عائلة نبيلة ولكنها فقدت كل شيء ابان الثورة، وقد حاول أن يجرب حظه على المائدة الخضراء ولكن دون جدوى، وضاقت به سبل العيش فبذل جهداً عظيماً حتى حصل على عيشه، وهذا الجهد الذي بذله جعلني أقدره أكثر وأكثر.

***

يوم الجمعة — انه اليوم هنا يتناول الشاي معنا، ما أسعدني حينما يكون بجانبي، ان هذا القصر [illegible] الآن انا

أكتب ذلك أتطلع من نافذتي فأستطيع أن أراه يصطاد، انه صائد ماهر أيضاً

***

يوم السبت — كان هنا في الصباح ولعبنا التنس معا، لقد زاد غرامي به وأصبحت أخشى أن يفارقني وأجفل حتى من التفكير في ذلك

***

يوم السبت — تلقى البارون زوبكوف اخباراً سيئة عن صحة أمه وعلى ذلك فسيسافر غداً. كيف أنساه وكيف احتمل فراقه ؟ سأسافر لى كنوك في بلجيكا حيث أدبر الامر.

***

ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة — كنوك بديعة جداً ولكنني لن أنسى البارون، ويلوح لي أن الدنيا تصبح مقفرة بدونه ؛ لقد غدا جزءاً من حياتي !

***

يوم السبت — لقد عدت الآن من كنوك الى قصري، ما أطول هذا الاسبوع الذي انقضى ولكنه سيكون اليوم هنا ؛ سيتناول الشاي معنا ؛ ما ألذ الفكرة التي تطوف بخاطري اذ أتوقع أن أراه مرة أخرى !

***

يوم الاثنين — حضر الشاي معنا ومكث حتى وقت العشاء، وأخبرني أنه سعيد لرؤيتي وانه فرح إذ عاد الى قصري مرة أخري ؛ اني أعني به الى درجة لا يفهمها أحد غيري وأثق أنه يعني بي أيضاً.

أفكر الآن ماذا يقول أخي الامبراطور اذا اقترح البارون أن يتزوجني

***

يوم الثلاثاء — جاء البارون اليوم وسنذهب معا الى العشاء ؛ سألبس أفخر ملابسي الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ — تناولنا العشاء في ... — وعرض البارون زوبكوف أن يتزوجني ؛ وأجبت عرضه؛ لست أعرف ما سيقول أخي عن مثل هذا الزواج ؛ ولكنني واثقة أنه سيرفض الموافقة عليه. وماذا يهم؟ سأذلل كل عقبة، لن أضحي سعادتي وسعادة الرجل الذي أحببته تفادياً لانتقاد العالم. سيقول الناس ان هناك فارقا عظيما بين أعمارنا مما يجعل زواجنا غير سعيد ؛ ولكنهم مخطئون.

اذا أحب شخصان احدهما الآخر حبا حقيقيا تبددت كل عقبة وزال كل حائل: الالقاب والثروة وكل شيء وبقيت السعادة. ان خطيبي يحبني وأنا أحبه وسأدع أخي واختى يعرفان ذلك غدا !.

***

يوم الاربعاء — كما توقعت رفض أخي الموافقة على هذا الزواج ولكن أختي رغبت ان يقدم البارون لها وسأصطحبه غدا الى قصرها في فرنكفورت

***

يوم الخميس — قابلتا أختي اليوم، وكانت المقابلة فاترة في مبدئها ولكن شخصية البارون الساحرة جعلتها توقن [illegible] انه رجل جدير بالاحترام، وقد أعلنت الخطبة الليلة الماضية. ولكن أخفى الصحف واعلانها [illegible] هذا الزواج !

***

وتقول الأميرة في خلال هذا الفصل :

« ولو انني اشرت [illegible] الى عدم موافقة أخي على زواجي وعلى [illegible] من انني آسفة لاني لم استطع ان أحصل على [illegible] مع ذلك أراها ليست ضرورية في الواقع [illegible] عندما تزوجت من أميرة شومبرج ليبه خرجت [illegible] حكمه، وأشعر الآن كأنما حياة جديدة قد فتحت أبوابها امامي، حياة مملوءة بهجة وجمالا [illegible] حقا بالسعادة التي استطعت أن [illegible]

نقص الزواج

في انجلترا

وازدياد المواليد في سنة ١٩٢٨

اذيعت أخيراً أرقام احصائية عن المواليد والوفيات في انجلترا تبين منها أن هناك زيادة في عدد المواليد في سنة ١٩٢٨ عما كانت عليه في سنة ١٩٢٧ وقد كانت المواليد في هذه السنة أقل ما سجل في سنة من السنوات منذ سنة ١٩١٥ اذ بلغت ٦٥٤٫١٧٢ يقابلها في سنة ١٩٢٨. ٦٦٠٫٢٦٧. واذا لوحظ أن عدد المواليد بلغ ٩٥٧٫٧٨٢ في سنة ١٩٢٠ تبين الى أي حد نقصت المواليد في انجلترا خلال السنوات الأخيرة والزيادة التي سجلتها الأحصائية الأخيرة عن سنة ١٩٢٨ لا تعدو ١٩٩٫٨٢٧ بينما كانت هذه الزيادة لا تنقص خلال السنوات الخمس الماضية عن ٢٤٣٫٦٢١

***

ومما يؤسف له أن احصائية الزواج التي اذيعت يؤخذ منها أن العقود التي تمت خلال سنة ١٩٢٨ كانت ٣٠٢٫٨١٠ بينما بلغت في السنة السابقة ٣٠٨٫٣٧٠. وبلغت نسبة الاطفال الذكور في الربع الاخير من عام ١٩٢٨ كنسبة ١.٤٣ الى الف من الاطفال الاناث

وقد علقت بعض الصحف الانجليزية على ذلك تعليقات شتى وأبدت جميعا أسفها لتناقص الزواج هذا التناقص الذي وصفته بأنه يدعو الى التفكير العميق، واشارت هذه الصحف الى ان نسبة المواليد في سنة ١٩٢٨ قد زادت عما كانت عليه في سنة ٩٢٧ وقالت ان هذه الزيادة تعيد الى النفوس شيئاً من الطمأنينة التي فقدت عندما اذيعت احصائية سنة ٩٢٧ اذ كانت المواليد فيها قليلة الى درجة لم يسبق لها نظير

فوضى الزواج في امريكا

تجارة رائجة ولكنها آتية الى الخراب

كيف تستباح حرمة نظام الاسرة

يذكر حضرات القراء ما كتبناه منذ مدة عن انتشار الطلاق في امريكا انتشاراً هائلا حمل قادة الرأي العام فيها على التفكير في ابتكار الوسائل لتلافي تلك الحال ومنع انهيار نظام الاسرة. وفي اعتقادنا ان كل محاولة لاصلاح تلك الحال مقضي عليها بالفشل اذا لم تعالج الداء من أصله وتستأصل جرثومته. ففوضى الطلاق في امريكا ترجع الى فوضى الزواج. ولتلافي الأولى لا بد من اصلاح الثانية.

ولا نظن ان في العالم كله بلاداً تستباح فيها حرمة الزواج الى الحد الذى تستباحه في امريكا. فلا تكاد تتصفح جريدة اميركية الا وتجد فيها من أخبار الزواج ما يدهشك ويجعلك تتساءل : أنحن في عصر المدنية أم في العصور التي كان الانسان يعيش فيها على الارة ؟ وهل نحن نعتبر نظام الزواج أساساً يشيد عليه صرح الاسرة أم هو ألعوبة يلهو بها المولى أن عليها ؟

في بعض مدن اميركا شركات لترويج الزواج وتسهيل عقده بشتى الوسائل والاساليب. وأعضاء تلك الشركات أو العاملون فيها خليط من السماسرة والقسوس اتقى الاوتوموبيلات وغيرهم، ويطلق الاميركيون بعض تلك المدن لقب « معامل الزواج » [illegible] تشتغل ليل نهار في انجاز عقود الزواج بأجور [illegible] وشروط بسيطة.

ولو بحثنا في [illegible] أعمال شركات الزواج لوجدناها من أقوي [illegible] التي تسعى لهدم نظام الأسرة وتقويض [illegible] ولرأيناها من أعظم العوامل على اكثار [illegible] الشقاء والشكوي من الحياة الزوجية. ذلك [illegible] تسعى لترويج الزواج بين أفراد الجنسين [illegible] النظر عما قد يكون بينهما من الخلاف [illegible] والمشرب والتعليم والمقام الاجتماعي. ولا [illegible] تلك الشركات الا الى مصلحتها المادية فهي [illegible] الزواج الى الشبان والشابات وتسهل لهم [illegible] الوصول اليه سواء أكان معقولا أم غير [illegible] على المنطق. اذ كل المهم في نظر سماسرة [illegible] أن يستولوا على أجورهم — ومن بعدي [illegible] فان !..

ولا حاجة الى [illegible] نتيجة هذا العبث بنظام الزواج المقدس [illegible] الشقاء في العالم وتكبير جيش التاعسين [illegible] نشرت احدى الصحف الاميركية مقالة [illegible] الموضوع جاء فيها أن فشل نظام الاسرة [illegible] كثيرة من اميركا يرجع الى أعمال [illegible] الزواج الذين يفرحون لشقاء غيرهم [illegible] أنك ترى في تلك البلاد شركات منظمة [illegible] القسوس والقضاة والشبان (جمع شبين) [illegible] كل من تدعو اليهم الحاجة عند عقد الا [illegible] وقد سعى اتحاد الكنائس الاميركية الى [illegible] تلك الشركات ولا سيما القسوس فلم يسفر [illegible] نتيجة مرضية. ولكن علم أن لتلك [illegible] في معظم مدن الولايات المتحدة [illegible] كثيرة وتتمتع أموال العمال والعاملات [illegible]

التي يدفعها فتزين لهم محاسن الزواج وتحذرهم من الاهمال والمماطلة لان خير البر عاجله.

وليس ذلك فقط بل أن لتلك الشركات حيلا غريبة في اقتناص طالبي الزواج. وفي سجلاتها الكبيرة اسماء العرائس من مختلف الملل والنحل والطبقات. وكثيراً ما تكذب وتخفي الحقائق لكي تتمكن من اتمام عقد الزواج. وفي تقرير اتحاد الكنائس الاميركية انهم وجدوا في تسع وعشرين ولاية من الولايات المتحدة سبعة وخمسين فرعاً من فروع شركات الزواج. وقد عثروا في حالة خمسة عشر فرعا منها بحثاً مسهباً فراوا ما يبعث على أشد الدهشة والاشمئزاز. واليك بعض ما جاء في التقرير المشار اليه :—

« ومن الفروع التي دخلناها (الضمير يرجع الي واضعي التقرير) مكان قد كتب على بابه : قاعة الزواج، فتظاهرنا بأننا نريد الحصول على بعض المعلومات التي تهمنا لعقد اكليل أحدنا. فأجابنا قاضي الصلح (١) الذى قابلناه هنالك أن الاجرة التي يتقاضاها لاصدار الاذن بالزواج ولعقد الاكليل هي ثلاثة دولارات. ومن شاء كتمان خبر زواجه عن الصحف وجب عليه أن يدفع ثلاثة ريالات أخرى. وقال لنا القاضي أيضاً ان جزءاً من الاجور التي يتقاضاها من طالبي الزواج يعطى للسماسرة وعددهم كبير جداً وهم يؤدون لقضاة الصلح خدمات جليلة اذ يجلبون لهم الزبائن من مختلف الجهات. وكثيراً ما يندسون بين ركاب القطرات والترام وفي الاندية والمجتمعات المختلفة ويبتكرون الوسائل المنكرة لاجتلاب « الزبائن ».

وذهبنا الى بلدة أخرى فلما ركبنا أحد قطرات الترام وجدنا اعلاناً معلقاً خلاصته ان قاضي الصلح فلاناً مستعد لعقد الزواج بأجور معتدلة. ووجدنا في قطار آخر اعلاناً هذا نصه : أيتها الفتاة الحسناء، ثقي بانك تستطيعين ان تتزوجي اليوم قبل الساعة الرابعة بعد الظهر، اركبي حالا وتوجهي الى قاضي الصلح المستر فلان ... فيعقد لك في الحال

وانتقلنا الي بلدة ثالثة، وما أعظم ما كان ذهولنا اذ علمنا أنه يعقد فيها كل سنة من عقود الزواج ضعفا عدد سكانها، أى أن كل فرد من أفرادها يتزوج أربع مرات في العام وهذا منتهى الفوضى في الزواج. وفي الواقع أننا علمنا ونحن في تلك البلدة ان بعض الأفراد يتزوجون مرة في الشهر وأن قاضي الصلح أو القسيس الذى يعقد زواجهم هو نفسه الذى يتولى أمر طلاقهم. لهذه المهنة تجارة رابحة. وهو يدفع جزءاً مما يكسبه للسماسرة وساقة الأوتوموبيلات الذين يأتونه بطلاب الزواج أو الطلاق. وقد اتفق [illegible] أحد أولئك القسوس

غضب كنيسته فحرمته ولكنه لم يبال بذلك الحرمان بل ظل يمارس مهنته.

ولا تجيز لنا هذه الوقائع ان نلوم الكنائس في أميركا فان معظمها تراعى قوانين الزواج والطلاق كل المراعاة. وقد استعانت بعض الولايات بآراء رجال الكنيسة فسنت القوانين المشددة وفرضت بعضها على طلاب الزواج أن يقيموا بالولاية التي يطلبون عقد الزواج فيها أياماً معينة. على ان مجال العمل أمام الكنيسة واسع جداً والجمهور يطلب منها ان تظهر اهتماماً خاصا بهذه المسألة.

***

وفي التقرير أيضاً بحث خاص برجال الدين الذين يتهاونون بعقد اكليل الزواج على وجه سهل جداً مع ان الواجب يقضي عليهم بان يتشددوا في فحص طالبي الزواج وهل تتوافر فيهم شروط الزواج كلها. فقد ثبت ان بعضهم عقد لشاب على فتاة لا يتجاوز عمرها الرابعة عشرة مع ان القسيس كان يعرفها معرفة جيدة ولم يكن بيت والديها يبعد سوى بضع خطوات عن محل اقامته. وكان يجب عليه ان يخبر والديها بعزمها على الزواج أو على الأقل ينصح لها لتقلع عنه.

ومن الغريب أيضاً أن في المدن التي يوجد فيها فروع لشركات الزواج هذه تجاراً يرتزقون من كتابة شهادات الزواج وتنميقها وبيعها ووضع البراويز لها وتفهيم طلاب الزواج كيفية الهروب من المطالب التي يشترطها قانون الزواج. ويقال ان أكثر أسباب الطلاق في أميركا ترجع الى الخداع الذى يستعمله مديرو شركات الطلاق فيما يتعلق بأحوال العروسين المالية ومسألة عمرها.

وقد استاءت احدى الكنائس من استفحال فوضى الزواج في منطقتها فعلقت على جدرانها الاعلان التالي وهو :

يجب على طلاب الزواج أن يراعوا الشروط الثلاثة الآتية وهي:

١ — ان يثبت كل من العروس والعريس أنهما يعرفان بعضهما بعضاً منذ ثلاثة أشهر على الأقل

٢ — ان يستحضرا شهوداً يعرفانهما معرفة جيدة.

٣ — أن يستحضرا شهادة من طبيب الاسرة تثبت أنهما أهل للزواج من الوجه الصحي وانهما لا يشكوان مرضاً وراثياً.

ويظهر ان بين رجال الكنائس اليوم نهضة عامة لاصلاح مساوئ الزواج واسداء النصائح للشبان والشابات الذين يلجأون الى وسائل غير اعتيادية لعقد أكاليلهم. وفي التقرير الذى نحن بصدده تسعة اقتراحات لمحاربة فوضى الزواج، وأهمها اشتراط الاعلان عنه قبل عقده بخمسة أيام على الاقل. ولقد قررت اثنتا عشرة ولاية في أميركا ان تسير على هذا الشرط.

ومن تلك الشروط أيضاً أن لا يعقد الزواج الا في الولاية التي يقيم فيها العريسان أو أحدهما الا في حالة استثنائية، وأن لا يعقد لفتاة الا اذا كانت بالغة السادسة عشرة من عمرها على الاقل. ومن دواعي الأسف أن بعض الولايات الاميركية تجيز زواج الفتاة متى بلغت الثانية عشرة من عمرها

ومن تلك الشروط أيضاً أن تتقى الأجور

التي يدفعها طلاب الزواج في وجوه البر والاحسان لكي لا يكون الزواج تجارة لبعض المرتزقين.

وهنالك شروط أخرى اقترحها أصحاب التقرير الذى نحن بصدده لمحاربة فوضى الزواج ولا شك أنه متى زالت فوضى الزواج زالت أسباب الطلاق التي تهدد اليوم نظام الأسرة [illegible] في معظم الولايات المتحدة

(١) قضاة الصلح في اميركا يقومون بوظيفة عقد الزواج

نعيمة

نشأت ونعيمة كما ينشأ الرأى الحر في الحر، وسرنا في الحياة سيره في النفوس وكنا في كل يوم يمر بنا نخلع عنا ثوبا من الحياة لنرتدي آخر أكثر جدة منه. وهل الا التجدد ؟

***

وكانت جنتنا التي نعيش فيها خالية من المعرفة فلم يكن لدينا شر ولا خير وانما كانت مجموعة أصداء نفسين متفاهمتين بعيدتين عن الناس وظنونهم، فكانت طريقنا لذلك خالية من مزالق العثرات. وهل الخير أو الشر في الا أن يشاء الناس لأمر أن يكون خيراً فيكون أو الى شر فينقلب الى شر ؟

***

وقد خلعنا في جنتنا تلك أثوابا عن الحياة المتجددة وارتدينا غيرها عددها عدد التي استقبلنا صباحها. وكانت نعيمة تقطع دروب أنحاء الجنة تكتسب حياة من رقة وعطر الأزهار حتى اذا أقبل الصباح أتت الي وقبلتني في ثغري فكنت أشعر برقة وعطر الأزهار قد تسربت الى نفسي وخلقة حياة جديدة. وكان الناس في غفلة عنا.

***

وفي صباح أحد الايام انتظرت نعيمة كي فلم تحضر وكنت أحس بشمس ذلك اليوم تحترق وتحرق السكون معها فعلمت أن نعيمة تستقبل الصباح بوجهها فانزويت في إحدى أنحاء الجنة حزيناً انتظر الليل.

***

فلما أقبل الليل خرجت أطلب نعيمة سكونه، وكان لنعيمة هيام بسكون الليل، ولكن ما كدت أجيل طرفي في جوانبه حتى شاهدت نجومه واجمة وقمره عاثر الضوء وشعرت بنسيم يلفحني كريح سامة فأيقنت أن نعيمة لم تبرز والا لكانت نجومه زاهية وقمره وضيئاً ونسيمه محيياً.

***

فذهبت الى أمي أسألها عن نعيمة أين هي فقالت لي لا تطلبها بعد الآن لانك عشت عمرك [illegible] ذلك فقد بلغت نعيمة اليوم سن المعرفة [illegible] تحجب نفسها اليوم عن الناس. فسألتها وما هذه العزلة هذه ؟ فأجابتني هي الحد الذي اذا [illegible] المرء أصبح يميز الخير من الشر. قلت: ويطرد من جنته أيضاً ؟ قالت: هذا ما تعوده الناس.

أيها الناس لشد ما أنكر عاداتكم وما تعتقدون ...

غزة يوسف [illegible]

حول يوميات

صديقى الأستاذ عبد العزيز البشرى

للأستاذ توفيق فرغلى

أقرؤك يا صديقى الأستاذ بلذة ، على ما بيننا من اختلاف التربية العقلية . فأنا أكاد لا أهضم ولا أسيغ الجمل المرصعة المنمقة يمضى بى كاتبها الى غير غرض سوى الدلالة على أنه عرف الأغانى وغير الاغانى من كتب الأدب . وهو يرسلها على جنادل أتعثر بها وأتعثر وأحتمل وأحتمل ؛ فلعله يخرج بى من هذه الالفاظ الفخمة الضخمة الغزيرة حتى لتفيض من الصحيفة عن الاربعة الانهر أو الخمسة أو الستة الى غاية ، فاذا بى انتهى بعد هذا العناء الى أن الكاتب لم يقل شيئاً أو قاله شيئاً صغيراً لا يتناسب مع ما كد ذهنى وأعيانى وأتعبنى أنا والذين تربوا تربيتى ولعلهم كثيرون .

لكنى أقرؤك أنت يا أستاذ ، فلك على تزاحم ألفاظها وفرار معانيها ، لا تخلو من خفة روحك التى تملأ بها مجالسك دعابة ومجونا « حلواً » . لو انى لم أعرفك ولم أحظ منك أكثر ليالى الاسبوع بنكتك تفيض وبقهقاتك تسود ماعداها اذن لما كنت حتى الساعة قرأتك فى كثير ولا قليل . ذلك أن تعليمك لم يعد اللغة العربية ، وذلك أن تثقيفك لم يعد ثقافة الأدب العربى . وأنت معذور يا صديقى حين تعتمد على الصناعة اللفظية تنسج بها المعنى الصغير فما لك دونها من حيلة ، لكن الذين يعرفون غير الأدب العربى عذرهم كذلك الا يهضموا ويسيغوا تلك الصناعة اللفظية ترسل عليهم فى القرن العشرين ألفاظاً متشابهة مترادفة ، لتنتهي الى ... الى .. « مافيش » .

كان من قبلك كاتب وصحفى من أكبر الكتاب ومن أكبر الصحفيين ، وهو شيخ مثلك لا يعرف غير العربية وكتب الادب العربى ، وان ثورة البوكرس لتشتعل فيهاجم الثوار بيوت الاوربيين فى الصين ينتهكون أعراض النساء على مرأى من أزواجهن واولادهن الصوبة عليهم فوهات المسدسات ، حتى اذا فرغوا من النساء شهوة بهيمية أتوا عليهن وعلى أزواجهن واولادهن جميعا تقتيلا وتمثيلا وأتوا على البيت نهبا وحرقا — ان ثورة البوكرس لتشتعل على هذه البربرية المريعة فلا يجد الاوربى حين يداهمه البوكرس ويعالجون عليه اقتحام بابه الا قتل زوجته وبنيه ثم قتل نفسه قبل أن يقتلوا بايدى البوكرس مدنسي الشرف مثلا بهم تمثيلا وحشيا — انا فى هذه الحال ، وان الحضارة ترسل بوارجها وجندها لينقذوا « الانسان » من البرابرة اذا صحيفة مصرية من اكبر الصحف تنشر مقالا بامضاء صاحبها ، وهذا المقال استغرق صفحة كاملة ، وكان مكتوبا بلغة عربية فخمة ضخمة ؛ ويلح الاستاذ كاتبها ، من الزهو بها والطرب ، ان ذيلها بامضائه وما كان ...

صحيفة له تصدر بلغة أوربية اعلاناً لرواية فى تياترو كان بعض أحد فصولها رقصاً .

***

أنت تعذرنى يا صديق أنى لا أقرأ كل من لايعرف لغة أجنبية . لكنك لست بحاجة لأن أقرأك ولا أن يقرأك غيرى ممن هم حظوة المتاع ليلة بجلسة من جلساتك التى تطير فيها من خفتك مع الهواء . فأنت يا صديقى تغنينا عن القراءة بالسماع ، فما وجدت لك شيئاً فى الصحف ومررت منه بسطور حتى أذكر أنى سمعت بقية سطوره مرات ومرات بل بملايين المرات وديشليونات المرات . وفى الواقع أنى وأكثر قرائك ضحاياك . رفعت عن معصر العونة والسخرة لكن أصدقاءك وعشاق مجالسك لابد لهم أن يقرؤوك ويسمعوك بالنبوت .

***

والنبوت هذا جعلنى وجعل أصدقاءك ممن يغشون مجالسك اللطيفة يألفون كتاباتك رضوا أو كرهوا . وأنا إذن ، رضيت أو كرهت ، قد قرأت أو قد سمعت منك يا صديقى الاستاذ بعض « يومياتك » لا تفتأ تبدئها وتعيدها حتى لتدرك بها كل من قام من المجلس لقضاء حاجة وحتى لتجعل من نفسك نواميس تحاول أن تخضع لها فى أصدقائك نواميس الطبيعة .

***

قرأت فى يومياتك أو سمعت ؛ أنك تذكر « الحلاوة والسمسمة » ، فتوفيق فرغلى ليس حلواً وليس مسمسما ، ومضيت تسأل فى الفلسفة إياها : ترى من يكون أسعد حظاً : أتوفيق فرغلى أم احمد بك رامم حين يجتمعان؟ ومن منهما يكون بصاحبه أكثر سعادة وهناء ؟ وتوفيق فرغلى رجل ، ورجل فى الخمسين من عمره ، واحمد بك رامم رجل ؛ ورجل من موظفى الدولة ، فما يطلب الى من يلغ الخمسين أن يكون « مسمسما » ثم لا يضع القانون المالى فى جملة شروط الاستخدام أن يكون الطالب قسيما وسيما . هذه يا صديقى لغة أبى نواس ومن اليه وليست لغة العصر الذى نعيش فيه ، هذا العصر الذى أصبح الناس فيه جميعاً « اسبور » لا فرق بين رجال ونساء ، هذا العصر الذى فيه تزاحم المرأة الرجل فى معترك الحياة وتضطلع وإياه بالاعمال على قدم المساواة .

وفيم تشبيب هذا التشبيب وهجوت ابن الحسين هذا الهجو ؟ كنت أقرأ البريد الأوربى الاخير فاذا فيه أن الكولونيل باركر كان يعرفه الناس رجلا منذ ست سنوات ثم يعرفونه بالمهارة فى المبارزة بالسيف والشيش لاخوته فيها اصابة ؛ وهو من اكبر اعضاء الحزب الفاشيستى فى لندرة ، وهو أضاف الى خدمته العسكرية أثناء الحرب تطوعه فى فرقة المتطوعة الاجانب ...

الجديد ، والسجين الجديد يقاوم ويهدد ، ثم يرجو ويرجو وتترقرق فى مآقيه الدموع ، لكن « الاجراءات » لا بد منها فالطبيب يحص والكولونيل يدنو من اذن الطبيب باكيا تقول : « أنا امرأة ياسيدى » .

النساء فى هذا العصر أصبحن « اسبور » ؛ وأصبح وقتهن وأعمالهن لا تتسع لغزل ونسيب ، وأصبحت المرأة رجلا تزاحم الرجال بالمناكب . وقد رأيت النساء ياصديقى الاستاذ يجارين العصر حتى لقد خلعت المرأة ثوبها النسائى ولبست جلد الرجل .

بقيت لى كلمة صغيرة : وقع الاستاذ تحت ريشة صديقنا الاستاذ سانتيز فصوره للسياسة الاسبوعية فى صورة كاريكاتورية . والاستاذ سانتيز فنان لا يعتدى على الطبيعة فيما تسبغه على الناس من جمال فلا يبدل أنفاً غير أنف ولا اذناً غير اذن ولا عينا غير عين ولا وجهاً غير وجه ، وكانت صورة تكاد تكون فوتوغرافية ، وكانت الصورة سميرنا أسابيع ، فالاستاذ البشرى يبرأ منها وصديقنا على بك اسماعيل يتزود منها عشرات بعد عشرات من السياسة الاسبوعية ليجتلى فى هذه الصورة الجمال والسحر ، والاستاذ البشرى يتضايق ويتضايق فاذا هو يصور نفسه فى صورة فوتغرافية مكبرة عند « ازلان » واذا هو يطوف بها على « الضحايا » يضرب عليهم النعرة أن يبدوا بجمالها الطرب والاعجاب .

وانك لتطوف بها على صديقنا المرحوم نعمان باشا الاعصر فلعلك لا تزال تذكر ما قال :

ياسى عبد العزيز قلت انك عالم فقلنا يمكن ،
قلت انك أديب فقلنا يمكن لأن الدكتور هيكل ينشر لك كتابات
أما انك حلو ومسمسم يا ....

بيانو كليتجهان برلين

بمحل ديكوراتو . شارع فؤاد الاول امام شيكوريل

الوجع فى الكليتين

اسأل نفسك هل تتألم من أحد هذه الامراض التى سببها الكليتين وهي :

(١) التهيج العصبى
(٢) التعب
(٣) تورم العينين
(٤) خيالات فى النظر والدباجو
(٥) فقر الدم
(٦) الروماتزم
(٧) عرق النسا
(٨) عدم انتظام التبويل
(٩) الحصى فى الكلية

اذا فاعلم ان السبب هو مرض الكليتين ، وعليك حالا ان تعالج الكليتين فان علاجهما يشفيك من جميع ...

الموت الاسود

المرض الذى يموت منا اكثر العظما

هل كان نبوليون الاول مصابا بالصرع ؟

ليست الامراض التى تنتاب الناس فى هذه الايام كالامراض التى كانت تنتابهم فى العصور السالفة ولا طرق المعالجة الحديثة كطرق المعالجة عند الاقدمين وكما أن كل مافى هذا العالم خاضع لناموس التغير كذلك الامراض تتكيف بحسب ظروف الزمان والمكان . فما كان يحسب بالامس داء مستعصيا قد لا يحسب اليوم كذلك ، لأن العلم فى تقدم مستمر ولأن طرق المعالجة أوفى اليوم بالمراد .

ودرس تاريخ الطب والامراض حديث العهد جداً يرجع الى بضعة عقود من السنين ، مع أن علماء التاريخ يعلمون مدى التأثير الذى قد أحدثته الامراض فى حياة الامم بل فى حياة الجنس البشرى بوجه الاجمال . ولا شك أن هذا الفرع من العلم ذو شأن عظيم فى تاريخ الامم . وقد كشف لنا أسرارا كثيرة عن أمور كانت محاطة بالغموض ولم يكن تعليلها بالامر السهل .

ولعل الآفات التى نزلت بمصر فى أيام الاسرائيليين والمذكورة فى التوراة هى أقدم الامراض المعروفة فى التاريخ . وقد كان لها أثر عظيم فى تكييف التاريخ اذ أطلقت بنى اسرائيل من إسارهم وأفقدت فرعون مصر فى ذلك العهد شعباً عظيما كان ينتفع به ويسخره فى أعمال كثيرة .

وفى التاريخ أن سنحاريب ملك أشور حاصر بيت المقدس فى سنة ٦٨١ قبل المسيح وشدد الحصار على المدينة حتى كانت على وشك التسليم لولا أن مرضاً معديا ألم بجيشه فأهلك منه مائة وخمسة وثمانين ألفاً . وفى التوراة أن « ملاكا خرج وضرب من جيش الاشوريين مائة وخمسة وثمانين ألفاً بين عشية وضحاها . فلما بكروا صباحا اذا هم جميعاً جثث ميتة . فانصرف سنحاريب ملك أشور وذهب راجعاً وأقام بنينوى . وفيما هو ساجد فى بيت إلهه ضربه ابناه بالسيف ونجوا الى أرض آراراط وملك أسر حدون ابنه عوضا عنه » .

فترى مما تقدم أن ذلك الوباء — ولعله الكوليرا أو ما يشبهه — أهلك جيشاً عرمرما وأرغمه على رفع الحصار عن أورشليم فتغير بذلك مجرى التاريخ . ومما يجدر بالذكر أن الامراض كانت تنتاب الاشوريين والبابليين بل جميع الامم الحربية والكثيرة الغزوات بسبب ما كان يصاب به الجنود من الآفات المختلفة فى أثناء الغزوات ولذلك كثر الاطباء بين الاشوريين والبابليين والمصريين وكانت لهم بين قومهم مكانة سامية وكان للجمهور بهم ايمان قوى . ولعل الطب بلغ أسمى مراتبه قديماً بين الشعوب التى نشأت بين النهرين وكان للعقاقير منذ ذلك العهد نظام دقيق جداً ...

ذكر المؤرخون أن امبيدوكليس الطبيب اليونانى الذى نبغ فى أواسط القرن الخامس قبل المسيح تمكن بجهوده العظيمة من تطهير مدينة سلينوس اليونانية من جراثيم حمى الملاريا .

على أن مكافحة الامراض فى تلك الازمنة لم تكن من الهنات الهينات لأن الناس لم يكونوا يعنون بالشؤون الصحية ولا سيما بانشاء « المجارى والمصارف » وتجفيف المستنقعات . فكانت المياه الآسنة بؤرة للجراثيم الا فى الامبراطورية الرومانية حيث كانت الشؤون الصحية أرقى منها فى غيرها ، لأن الرومانيين كانوا أشد اعتناء بتلك الشؤون من غيرهم . ولا حاجة الى القول أن « المجارى والمصارف » الرومانية التى لا تزال بعض آثارها باقية حتى الآن كانت سبب ازدهار المدن الرومانية وارتقاء نظام العمران فيها . وفى الواقع أن الرومانيين كانوا أرقى من جميع الامم بهذا الاعتبار .

على أن علم الطب كان أرقى عند اليونان وقد بلغ علم التشريح عندهم منزلة سامية . وكان الطبيب « ايلكمايون » الذي نبغ فى سنة ٥٠٠ قبل المسيح أشهر علماء التشريح فى عصره وهو مكتشف العصبين الباصرين ومكتشف قناة أوستاكيو (وهى قناة تصل طبلة الأذن بالبلعوم) .

وكان أبقراط أعظم الاطباء الذين اشتهروا فى الزمن القديم بلا مراء وقد لقبه المؤرخون بأبى الاطباء وهو أول من درس داء الصرع وحاول معرفة أسبابه . وكان الاقدمون يسمونه « الداء المقدس » ويعتقدون أن الآلهة تبتلى به الانبياء والاولياء والصالحين الا أن ابقراط لم ير فى ذلك شيئا من الحقيقة بل كان يعتبر داء الصرع كغيره من الامراض التى تصيب البشر لعلة لم يكن أحد يعرفها فى ذلك العهد .

ويقول الكثيرون من علماء الدين المسيحى ان بولس الحوارى كان مصابا بذلك الداء . وان فريقاً من أنبياء العهد القديم أيضا كانت تعتريهم نوبات أشبه بنوبات الصرع أو هى نوبات الصرع بعينها فيحملون فى غيبوبة ينتقلون فى خلالها من العالم المنظور الى العالم غير المنظور فيرون بالباصرة الباطنة من حوادث المستقبل مالا تتاح معرفته لغيرهم .

ويظن بعض المؤرخين ان نابليون كان مصابا بداء الصرع وان النوبات كانت تعتريه من وقت الى آخر وقد سماها الكتاب الذين عاصروه « المرض الاصغر » الا ان الدكتور مكلورين الذي درس تاريخ نابليون من هذا الوجه لا يذهب الى ما ذهب اليه أولئك المؤرخون ولا يعتقد أن ...

من السحاب ثم يعود نبوليون الى حالته الطبيعية .

هذا ما يقوله الدكتور مكلورين وقد خالف به آراء الكثيرين من المؤرخين الذين يزعمون ان نبوليون أصيب بنوبة صرع فى اثناء معركة بوروديو وبعيد معركة ليبزيك . وكثيراً ما كان يصاب بالجمود ويحملق فى من حوله وهو لا ينطق بكلمة .

***

على أن أهم الامراض التى انتابت العالم فى العصور الوسطى هو مرض الموت الاسود الذى اجتاح أوربا فأهلك أكثر من ثلث عدد سكانها فى فترة بضع سنوات . وقد كان من تأثير هذا الداء أنه غير معالم أوربا وشوهها وغير مجري تاريخ العالم كله ليس من الوجه العمرانى فقط بل العلمى والادبى والاقتصادي والسياسى أيضاً . ولا شك انه كان أيضا سببا من أسباب الثورة الدينية المعروفة « بالاصلاح » بل سبب نفور الكثيرين من أنانية رجال الدين وسكان الديور الذين كانوا يعتزلون العامة ولا يواسونها فى ذلك الداء القتال .

والمظنون من وصف مرض الموت الاسود انه كان نوعاً حاداً من الطاعون الدملى وقد ساعد على انتشاره ما كان الناس فيه من رداءة أحوال المعيشة ومن الانهماك فى لذاتهم البهيمية . ويؤخذ من أقوال المؤرخين ومما كتبه البابا اكليمنضوس السادس ان عدد ضحاياه زاد على اثنين وأربعين مليونا . وقد كتب بترارك يومئذ يصف انتشاره فى مدينة فلورنسه فقال : « طوبى للاجيال التى ستجيء بعدنا وتنجو من الهلاك المحدق بنا . وستقرأ أخبار ويلاتنا فتزعم انها تقرأ الاساطير والخرافات » .

والمظنون أن مرض الموت الاسود نشأ أولا فى بلاد الصين فى سنة ١٣٣٣ للتاريخ الميلادي

وكان ظهوره هنالك على أثر حصول زل... أهلك الناس والبهائم فتكدست أشلاء... طويلا حتى تلوث الجو برائحتها المنتنة و... فى ظهور داء الموت الاسود . وانتشر فى الشرق انتشارا هائلا حتى لم تسلم م... قرية ولا اسرة منه وكانت المناحة عامة الانحاء . وانتقلت جراثيم الداء بواسطة القوافل والمراكب التى كانت تنقل... وفى التاريخ ان بعض المراكب القادمة م... الشرق أصيب معظم رجالها بذلك الداء وحاول الباقون دخول موانىء اليونان وفرنسا واسبانيا ولكنهم كانوا كلما و... ميناء أوصده القوم فى وجوههم ولم يأ... فى النزول حتى مات جميع الذين كانوا فى... من تجار ونوتية ولم يبق فيها أحد فتلا... الامواج وحطمتها ولم يسلم منها شىء .

ويظهر ان أكثر الامراض انتشا... العظماء من العلماء ورجال السياسة هو دا... الشرايين ولا تعرف أسبابه على وجه... ولكن من جملتها تراكم الهموم والمشا... المرء . ولهذا يموت به معظم رجال السيا... لاحظ الاطباء ان الذين يعيشون عيشة وعدم الاكتراث لا يقع حولهم أو لما ينجون من هذا الداء نجاة تامة . والار... ما من رجل من رجال السياسة الا ويمو... هذا الداء أو على الاقل يصاب به . وممن... به اللورد بيكنسفيلد (اللورد دزريلى) جوزيف تشمبرلن وجون ستورى رئيس نيوسوث ويلس وكثيرون غيرهم من السياسة . وقد مات ملوك كثيرون أيضا... الداء الذى لا تسهل معالجته لما له من الا... بحالة المرء النفسية .

يوميـــــات ...

للكاتب الكبير الاستاذ عبد العزيز البشرى

يوم الاربعاء ٣٠ يناير

أعرف شاباً من ذوي البيوتات ذكياً غنياً يضطرب دخله بين الثمانية الآلاف والاثنى عشر الف جنيه في كل عام (عدا وظيفته التي يجريها عليه المنصب في كل شهر) وهو فوق هذا ظريف حاضر النكتة، وانه ليعرف كيف يصوغها بالقلم كما يحذق اطلاقها باللسان.

واذا أنت لابسته وأطلعت على دخيلة شأنه سير رأيك فيه فما تدري أهو أكرم الناس أم أبخل الناس ؟

والواقع ان مما يغلط فيه سواد الناس ظنهم أن البخيل من لا يجود بالمال أو من تغلب عليه عادة الشح به وشدة الحرص عليه، وأن السفيه من لا يعتد بالمال ومن يبادر الى اتلافه ما وقع الى يده. وقد دلت المشاهدة على أن هذا على إطلاقه غير صحيح. فانك لتجد في الناس من يحرص على الدانق ويظن، حتى في موضع المروءة بالسحتوت، وتجده نفسه لايكترث بالآلاف، ويمده في غير حاجة، الى السرف والاتلاف! وذلك شأن صاحبنا الذى أومأنا اليه في مستهل هذا الكلام: ولقد يعلم أن من عماله على ضياعه من يفتلذ من غلاتها الآلاف فلا يكرثه الأمر ولا يعنيه. ولقد يولم لأصحابه بل ولمن لا ترتبطهم الصداقة القوية فيقرب اليهم أشهى الطعام وأفخر الشراب ويتنعمهم أحذق المغنين، وقد يدعو لهم بفاخر الطرف وغالى الألطاف. ثم تراه من غده يشح بالدرهم، ولو سئلته لتغير وجهه وتقلصت شفتاه وظهر عليه من الكزازة والكيس ما لا يرضى به لنفسه أحد في الدنيا. ولقد يكون في المجلس الموثق يغمره لطف الحديث أو حلو الغناء فينتفض عنه فجأة زاعماً انه قائم لبعض شأنه (ومابه من حاجة) ولكنه انما يطلب مرافق الدار أو القهوة ليشعل سيجارة خيفة أن يفتح في المجلس علبة سجايره فيتورط في الميل بها على من الى يمينه أو من الى يساره!

ومن عجيب شأنه في حسابه أنه قدر لنفقته اليومية الخاصة قدراً لا يعدوه أبداً، فجعل لسجايره عشرة قروش مثلا، ولنزهته عشرين، ولعشائه خمسة عشر الخ. فاذا اختل حسابه بالزيادة في أحد هذه الأبواب التمس القصد في غيره والتعويض من سواه، وراح يجري ألوان التعديل في أبواب الميزانية حتى لا يزيد الخارج في النهاية درهماً واحداً! فاذا زادت نفقة الطعام قرشين مثلا عوضهما من باب (البنزين) فرد السيارة من مطلع شارع الهرم! واذا ازدادت نفقة السجاير قرشاً اذا أسرع الى التليفون فأمر الخدم أن يطفئوا نور الدار ولا يطلقوا الا مصباحا واحداً! واذا تورط في ثلاثين قرشاً لم تدخل في حسابه اعتل على أحد الخدم فطرده ثلاثة أيام أو أربعة ثم دعا به، وهكذا!

ومن أظرف نوادره في هذا الباب أنه اعتاد العشاء في أحد المطاعم وكان فيها (حاتي) وكانت وجبته في كل ليلة رطلا من الكباب فلوحظ عليه ذات ليلة أنه دعا بنصف رطل فقط، وتبين بعد [illegible] قروش لم تكن في حسابه فأراد أن يسويها خصما على (بند) العشاء. فأتى على نصف الرطل ولكن المسكين لم يشبع!

وهنا تستطيع أن تتمثل أبدع حوار جرى بين انسان وبين معدته: هو يقنعها بالحجة الكلامية أنها شبعت وهي ترد عليه بالحجة الفعلية أنها ما برحت جوعى. فيكر عليها بالدليل العقلى أنها قد استوفت من الطعام حقها، ويستشهد عليها بفلان وفلان ممن لهم بنصف الرطل وربه مقنع، فتدمغه بتهييج الشهوة، وتفتيح اللهوة، وسيلان اللعاب، على ما يضطرب به الخدم من صحاف (الكفتة) والكباب. حتى اذا أعنته بطول نشوزها على رأيه، وتمردها على نصحه، جمع كل عزمه وشد جملة أعصابه، وأعلن لنفسه أنه قد شبع والحمد لله! وليضع معدته أمام الأمر الواقع (كما يقولون) دعا بفنجان (قهوة سادة) وشربه ولعق ما رسب في قراره. ثم أطرق اطراقة طويلة لم يدر حاضروه ما علتها، فاذا المسكين يحاول المعدة ويصاولها؛ وما زالت حجتها عليه تقوى وتشتد، وما زال عزمه أمامها يضعف وينخذل؛ وظل على هذا قرابة عشر دقائق. ثم هب فجأة وصفق فجاء الخادم فطلب (واحد رز)!!

***

ومما يتصل بهذا الباب ويضم الى هذا الجنس حديث (فلان) بك رحمه الله، وكان معروفا بسعة العلم وشدة العقل، وكان شديد البخل قاسيا في الضن على النفس. وقد ألحق في شباب سنه بخدمة الحكومة ويده لاصقة بالتراب من شدة الفقر فيدخر وظيفته الشهرية كلها الا ما يكفى لشراء رغيف (وطعميتين) كل يوم. وأما الثياب فلا يكفى لتغييرها أن تحول، أو يلحقها النصول، أو أن تبلى خيوطها، أو أن تتخرق عروضها. فهو لا يتركها بل هي التى تتركه حين يدركها الفناء، فتتطاير عنه تطاير الهباء. وعاش كذلك يجمع الدرهم على الدرهم، ويضم الدانق الى الدانق، حتى اجتمع له في غاية عمره نحو اربعمائة فدان من أجود أطيان الدنيا وحوالى عشرة آلاف الجنيه أرضخها للوارث نقداً وعداً!

وليس شيء من كل هذا بعجيب انما العجيب ما اكتشف من خلاله في مؤخرات سنى حياته: ذلك انه ظهر، بحكم احدى المصادفات، وللمصادفات أبلغ الفضل فيما يجرى في هذا العالم من وجوه المستكشفات — أقول ظهر أن الرجل لم يكن يحب المال ولا يحفل به، ولا يعنيه أن يجتمع له منه كثير ولا قليل! ذلك أن كل هم الرجل وكل خلته أنه لا يحب المتاع ولا يطيق التقلب في النعمة فاذا أكل أصاب أيسر ما يمسك الحوباء، واذا لبس ففي ستر الجسم بالخلق غناء، واذا استصبح تذنى بالزيت، واذا أوى استغنى بالكوخ عن البيت. فهو اذا جمع بعد ذلك المال فليس يجمعه لحب فيه أو شهوة اليه، وانما يجمعه لانه لا يجد له مصرفا!!

قلت لك ان هذه الحالة قد اكتشفت في [illegible] سنه، وذلك أن بعض [illegible] لا يخطئوا، بعد طولها [illegible] من [illegible] وشظف العيش في كنفه أنه لا يضن عليهم بكل ما يطلبون من الأموال، بالغة ما بلغت، على شرط أن يستأثروا بالمتاع بها وحدهم، فلا يشركوه في طعامهم ولا في شرابهم ولا يرسلوا عليه مثل ارديتهم ولا يرقدوه على مثل فراشهم، ولا يدخلوا عليه شيئا من رفاهيتهم ولين عيشهم.

بقيت هنالك مشكلة، وهي انهم يحبون أن يستصبحوا بالكهرباء وهو لا يطيق أن يلق النظر على ضوئها، فكيف الحيلة في هذا الاشكال؟ لقد ظلت المشادة دهرا بين الطرفين حتى عثر هو حلا معقولا: ذلك أن يستأجر لهم داراً في المنيرة ذات غرف وأبهاء ليزينوها بما شاءوا من ثريات الكهرباء.

في الحق ان المؤلفين في علم الأخلاق في حجة الى مراجعة كتبهم لاستقصاء مثل هذه الاحوال، وضبط الكلام فيما تدل عليه من الفرار والحلال.

***

يوم الخميس ٣١ يناير

غواة!

فاذا أبلها علينا صديقنا الاستاذ صادق عنبر قلنا هواة، وأمرنا لله!

الواقع ان بعض اخواننا الموظفين هواة أو، على الصحيح عند العامة، غواة شديد والكلف «بالية». وليس يقع هواهم على شيء مما يكلفه الناس في هذا الباب من حذق تصوير أو حفر أو تجويد عود أو قانون أو تربية الازهار وتوليدها وتلوينها أو الملاعبة بالحمام والاشتغال بنطاح الكباش ومهارشة الديكة أو. أو. الخ فان هواهم أو «غيتهم» الى شيء آخر. أتدري ما هذا الشيء؟ هو الكلام في (الحركة)! فاذا كانوا من سلك القضاء كان الكلام في (الحركة) القضائية. واذا كانوا من رجال الادارة فالكلام في (الحركة) الادارية. وانه لهوى يملك عليهم عواطفهم ويستهلك أوقاتهم ويستغرق جميع لذائذهم!

وانهم ليتعاهدون مكانا من فندق أو قهوة أو منظرة في دار، اذا كانوا في الريف، فاذا فرغوا من أعمالهم انتظم مجلسهم وبدأ الكلام في (الحركة) وميعاد صدور (الحركة) وراح كل يروى ما اتصل به من ذلك: فمن قائل انها ستصدر بعد ثلاثة أيام ويسند هذا الى خبر ثقة في وزارة الحقانية، فيبتدره ثان بأنها لا تكون الا بعد شهر على الأقل ويجنح لهذا ثالث بأن هناك أشكالا فيمن يختار للمنصب الفلاني!

ولا يزال يدور الجدل والحوار في هذا ساعة أو ساعتين. فاذا فرغوا منه أقبلوا يتفقدون من (عليهم الدور) في الحركة المقبلة، ومن هم الذين سيقع لهم الحظ فيها، فيجرى الكلام في الترشيح للمناصب الخالية، وفيمن يخلف كل من يفارق منصبه الى أعلى منه، وفيمن عليهم الدور للدرجة الأولى في القضاء، ثم من عليهم الدور للدرجة الأولى في النيابة، ثم فيمن عليهم الدور للنقل الى محكمة مصر، ومن ذا الذي سينقل الى قنا، ومن ذا الذي سيندب للجنة المراقبة. ولا يزال يدافع الرجم والتخمين بالرجم والتخمين، وترتفع الاصوات بالناس الملل والاحتجاج للرأي حتى ينتصف الليل وينفض المجلس وينطلق كل الى منزله. فاذا كان أصيل اليوم الثاني عادوا الى مجلسهم واستأنفوا شأنهم وأعادوا ما بدأوه في أمسهم لا يخوضون لحظة واحدة في غير حديثهم، فاذا كان يوم عطلة عقدوا فيه جلسة (ماتينيه) للكلام في الحركة أيضاً! وانك لاترى احدا منهم طول حياته يلوك بيتاً من الشعر، أو يقلب لسانه في سبب من أسباب الحياة، أو تجرى عليه نادرة طريفة، أو ملحة تنتعش بها النفس أو تملأ الشدق بالضحك. ولا تراه يوما ينتظم مجلس غناء أو تمثيل أو نحو هذا مما يطلبه الناس للرياضة والتفرج من كد العمل!.. انما لذة العيش وقرة العين ومتعة الحياة وأنسها وبهجتها — كل أولئك في الكلام على (الحركة) وحدها! حتى اذا غشى واحد من هؤلاء الهواة مجلس آخرين من اخوانهم ممن لا يكرثهم أمر (الحركة) ولا يفتلون وقتهم في الحديث عنها لأنهم لا يشغلون وقت فراغهم الا بما يشغله به سائر المتعلمين من حوار في مسألة علمية أو حديث في الأدب، أو جدل في المسائل العامة أو رواية حادثة غريبة؟ أو إرسال نكتة بارعة — أقول اذا غشى واحد من أولئك مجلس جماعة من هؤلاء رأيته غريباً بينهم منقبضا عن شأنهم غافلا عن حديثهم حتى لتحسبه لا يعرف لغتهم، وانه ليهم المرة بعد المرة بلفت مجلسهم الى الكلام في (الحركة) فاذا لم يسترسلوا معه تسلل عن المجلس بسلام!

وإن أنس لا أنس أنى وصديق لى دخلنا الى كازينو الشاطبي في أصيل يوم من أيام الصيف فاذا الناس جميعاً متشرفون الى الشاطئ يستقبلون الهواء ويمتعون الانظار بالبحر هناك. واذا (فلان) جالس وحده قد ولى البحر ظهره! قال لى صاحبي (وهو من القضاة أيضا) وقال لى: أتعرف لماذا يجلس فلان هكذا؟ فقلت: لا! قال: إنه يرتصد لى قاض ليتكلم معه في (الحركة) المقبلة. فأل بنا عن طريقه لا أمتعه الله بهذا الكلام!

والعجب العاجب لقد تسأل جمعهم عن ترقب نصيب في تلك الحركة فيجيبونك كلهم: (لسه ماجاش علينا الدور!) ولقد سألت واحداً مرة: متى ترقى يا إبن؟ فدس يده في جيبه واستخرج كشفاً بلا فنظر فيه وقال: (فاضله قدامي ١١٨ واحلى)!!!

وانك لتصيب هذا الضرب من الموظفين في كل وزارة وفي كل مصلحة تقريباً. وبحسبك أن تطوف بالاماكن العامة في وقت الغروب لترى للمتحدثين في (الحركة) من موظفي كل منها مجلسا معهودا!

وأمل لابأ هؤلاء بعض العذر أوكله فانهم انما يتفقدون مستقبلهم، ويتعجلون الايام ليلتهوا منها الى المناصب. ولكن ما عذر هؤلاء الذين أتيك بحديثهم؟!

من هؤلاء المرحوم احمد بك ثابت (والد صديقنا المحجوب ثابت) وكان أوجه من في تلك [illegible] رجال الادارة العالين على المعاش فكانت [illegible] اخوانه العالين على المعاش تنتظمهم (المنظرة) شتاء وتنعقد حلقتهم في الصيف على بابها وفيهم من قوست السنون ظهره وفيهم من [illegible] بصره، وفيهم من أبطل الفالج نصفه [illegible] يعقدون مجلسهم من الساعة الثالثة

(البقية على صفحة ٢٣)

تقى الدين المقريزي

مؤرخ مصر السياسي والاجتماعي

للاستاذ محمد عبدالله عنان

لم تشغل النظم السياسية والاجتماعية فراغاً كبيراً في الآداب التاريخية العربية فقد لبثت الروايات العربية مدى قرون تقتصر على سرد الحوادث المجردة، وتعنى بسير الخلفاء والملوك، والقادة، وغزواتهم، وتقلب طوالعهم، وحياتهم الخاصة، دون أن تعرض بكثير من التعريف والشرح الى حياة الشعوب التي دانت لهم والى النظم السياسية والاجتماعية، التي عاشت في ظلها هذه الشعوب، والى الأخلاق العامة، وصور الحياة الخاصة، والعادات الفردية، والى ما تميزت به منها كل طبقة من طبقات المجتمع. ولكن نزعة الى معالجة السياسة والاجتماع أخذت تبدو في الرواية العربية منذ القرن السابع الهجري وتميل بادىء بدء الى ناحية السياسة الملوكية والى تحليلها ونقدها، فنرى ابن الطقطقى مثلا يحاول في كتاب «الفخري» (١) أن يقدم الينا صورة من المثل الأخلاقية الملوكية؛ ومن النظم والأساليب التي يجب أن يتبعها الملك في سياسة الدولة، ورعاية الشؤون العامة، وأن ينقد ويدحض ما يراه منها مخالفاً لما يقرره من المثل العليا. ثم نرى هذه النزعة العلمية النقادة تبلغ ذروة الافتنان والبراعة عند ابن خلدون شيخ الاجتماع والنقد التاريخي، فنراه يعرض في مقدمته الخالدة الى قوانين العمران والى نظم الدولة ومبادئ السياسة، والى أطوار الحياة الشعبية، وعوامل قيام الدول والحضارات وانحلالها، في اسهاب ودقة ومتانة لم تعرفها الآداب التاريخية العربية من قبله، ولم تعرفها كذلك من بعده.

وظهرت في نفس الوقت الى جانب هذا الروح العلمي الناقد، نزعة الى العناية بأحوال الشعب ذاته، وسير الطبقات الاجتماعية ومميزاتها الأخلاقية، وحياة الأفراد وعاداتهم ومشاعرهم وعواطفهم في مختلف العصور والأوساط، فنرى الرواية العربية تعنى منذ ذلك الحين بتدوين الكثير من هذه الظواهر بعد ما كانت تغفلها، ونرى أخبار الافراد والدهماء تتخلل سير الملوك والامراء؛ والحياة الاجتماعية العامة تعرض الى جانب حياة القصور.

وقد أصابت مصر الاسلامية من هذا التراث أعظم قسط، فقلما يظفر مؤرخ الدول الاسلامية بصور عن النظم السياسية والاجتماعية، والأخلاق العامة، والحياة الخاصة، أقوى وأوضح من تلك التى دونت عن مجتمعات مصر الاسلامية. ويرجع الفضل في ذلك الى أربعة من أعلامها المؤرخين أنجبتهم تباعاً في القرنين الثامن والتاسع، هم المقريزي، وابن تغري بردي، والسخاوي، وابن إياس. وقد عاش الأربعة في عصور متعاقبة، واجتمع الثلاثة الأوائل في عصر واحد، وعنوا جميعاً بتدوين تاريخ مصر الاجتماعي، والالمام بأحوال شعبها، وظواهره النفسية والاخلاقية، وحياته العامة، الظاهرة والمستترة. ولكن صاحب هذه الفكرة السديدة، والمبدع في عرضها هو أولهم وشيخهم تقى الدين المقريزي؛ بل هو أول من ألهم هذه الفكرة من مؤرخي الاسلام جميعاً، وليس فيما أخرجته الآداب التاريخية العربية عن مصر أثر في طرافته ونفاسته كالأثر الذى خلفه المقريزي عن حياة المجتمع المصري في عهد الدول الاسلامية المتعاقبة، فهو المرجع الفريد في نواح من تاريخنا لولاه لحجبتها ظلمات الماضي الى الأبد، وهو أنفس الحلقات التى تصل فيما بين الأطوار المختلفة للتقاليد والعادات التى تقلب فيها آباؤنا عدة قرون.

نشأ المقريزي وعاش في عصر سرى الانحلال فيه الى الامم الاسلامية؛ وأخذت مصر تتردد بين النهوض والعثار، ويسطع مجدها آونة ويخبو أخرى، فشاقه الماضى الباهر الى التنقيب في خباياه. وكانت مصر يومئذ تسير في الواقع الى اختتام عصورها المجيدة واستقبال عصورها السود. فكانت ذكريات الماضى أشد ما يثير التأمل، ولكن المقريزي لم يعن من هذا التراث بحروبه وغزواته وتقلباته السياسية قدر ما عنى بنظمه وظواهره وأخلاقه وتقاليده، ورأى الآثار الماضية تغفل من حياة المجتمع جوانب لاحصر لها أنها بخست حقها من التعريف والشرح، وأن سير الحروب والثورات اذا كانت كل شيء في حياة الغزاة والمتغلبين فانها ليست كل شيء في حياة الشعب والمجتمع، فعمد الى مادة جديدة بارعة يستخرجها من ظلمات الماضى ويعرض ما استطاع أن يظفر به من صورها الشائقة، فكان بذلك مؤرخ مصر السياسي والاجتماعي

***

ولد تقى الدين المقريزي في القاهرة سنة ٧٦٦ هـ وتوفى فيها سنة ٨٤٥ هـ (١٣٦٤ـ١٤٤١م) ونشأ في تلك المدينة التى طوت قبله أجيالا من السلاطين والدول، والتى كانت تشوق دائما عاضيها الحافل وآثارها الاسلامية الباهرة ملهمة كل مفكر وراوية، وأنفق مدى حياته بين هاتيك الربوع والصروح الخالدة التى أوحت اليه أن يكون فيما بعد مؤرخها ومحيى ذكرياتها، ودرس في الأزهر موئل التفكير يومئذ على أساتذة هذا العصر وشيوخه والظاهر أنه تخصص نوعا في دراسة الفقه وعلوم الدين لأنه عين أكثر من مرة في وظائف الوعظ والخطابة وقراءة الحديث في المساجد الجامعة، ثم ولي الحسبة بالقاهرة، وهي من مناصب القضاء العامة يومئذ، وتقلب من بعدها في عدة وظائف قضائية في القاهرة ودمشق، وكانت له حظوة عند الملك الظاهر برقوق؛ ثم عند ولده الملك الناصر فرج من بعده. ثم زهد في الوظائف العامة واستقر في القاهرة وتفرغ الى الكتابة وهو يومئذ في نحو الخمسين من عمره.

بيد انه كان يضطرم شغفا الى البحث والكتابة قبل ذلك بأعوام طويلة. والظاهر انه أنفق كثيرا من أعوامه الاولى في التنقيب في مختلف المصادر التى استطاع أن يصل اليها في مكاتب دمشق ومكة والقاهرة وهي يومئذ ملاذ المراجعة والتنقيب ومستودع أجل آثار التفكير الاسلامي، وهو ما يشير اليه في فاتحة كتاب «المواعظ والاعتبار» بقوله: «فقيدت بخطى في الأعوام الكثيرة، وجمعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب، أو يحوبها لعزتها وغرابتها اهاب». والظاهر أيضاً انه لم يكن يجمع اشتات هذه المواد الغزيرة تنفيذا لفكرة وضعها من قبل، أو لتكون مادة لموضوع بعينه، ولكن الحق أن المقريزي كانت توجهه في درسه وبحثه عاطفة قومية ظهر أثرها فيما بعد فيما اختاره ميداناً أساسياً لنشاطه. وهي عاطفة نلمح أثرها في جهود معاصريه السخاوى وابن تغرى بردى، وكذلك في جهود ابن اياس فقد عنوا جميعاً بتدوين تاريخ مصر قبل غيره، ولاسيما حوادث عصرهم. ولكن أثر هذه العاطفة القومية في جهود المقريزي أشد وأقوى، وهو ظاهرة كل الظهور في شغفه باستقصاء ما استقصى عن تاريخ مصر ومجتمعاتها من الحقائق الفريدة، ثم هو يفصح عنها بجلاء في ديباجة المواعظ بقوله: «وكانت مصر مسقط رأسي، وملعب اترابى ومجمع ناسى، ومغنى عشيرتى وحامتى، وموطن خاصتى وعامتى، وجؤجؤى الذى ربي جناحى في وكره؛ وعش مأربى فلا تهوى الانفس غير ذكره، لازلت مذ شدوت العلم، أرغب في معرفة اخبارها واحب الاشراف على الاغتراف من آبارها، وأهوى مساءلة الركبان عن سكان ديارها ...»

اختار المقريزي تاريخ مصر ميدانا لخير جهوده وأعظمها. وقد كتب عدة مؤلفات في نواح أخرى من تاريخ الاسلام (١)، وكتب عدة مؤلفات في غير التاريخ (٢)، ولكنها جميعا في المحل الثانى. أما تاريخ مصر وتاريخ نظامها، ومجتمعاتها وتاريخ شعبها، فقد خصه المقريزي بطائفة من أنفس الآثار التى وصلتنا عن مصر الاسلامية، وهذه أولا كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) الذى سنعود اليه بعد، و«السلوك لمعرفة دول الملوك»، وهو تاريخ دول المماليك في مصر، وكتاب المقفى وهو سير الامراء والكبراء الذين عاشوا في مصر وهو مؤلف ضخم لم ينجز منه سوى قسم في عدة مجلدات، ودرر العقود الفريدة وهو تراجم مشاهير عصره؛ واتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الخلفاء، وهو تاريخ بعض الخلفاء الفاطميين؛ والبيان والاعراب عما في مصر من الاعراب، ثم عقد جواهر الاسفاط في أخبار الفسطاط ذكره السخاوي ولم يصلنا خبره. ويقول السخاوى وهو معاصره أن مجلداته بلغت مائة، وأنه قرأ بخطه أي بخط المقريزي أن تصانيفه زادت على مائتي مجلد، ويذكر منها عدة مؤلفات لم تصلنا أو لا نعرف خبرها. ولكن الظاهر أنا ملك كل أو على الاقل أهم ما كتبه المقريزي عن مصر، وهو تراث حافل كما رأيت.

تراث حافل من حيث مداه، ولكنه حافل بالاخص من حيث نوعه وطرافته؛ [illegible] أن المقريزي عني بنواح من تاريخ مصر الاسلامية المتعاقبة لم يفطن اليها أسلافه أو على الاقل لم يتناولوها بمثل ما تناولها هو من استقصاء وبسطة. ولاريب أنه قد وقف على جهود أسلافه، ولكنك لا تجد في هذه الجهود الا لمحات ضئيلة من التاريخ السياسي والاجتماعي أعنى مما يخرج صورا واضحة شافية. وفضل المقريزي [illegible] قيد شوارد هذه الاشتات وأدرك قيمتها في تاريخ مصر الاسلامية. فاستخرج [illegible] لدراسة مستفيضة، وقد تقرأ فيها نبذا [illegible] نقلها عن مؤرخين ضاعت آثارهم وكتبهم في عصره وأنفس ما في هذه النبذ أنها [illegible] المعاصرين لما تعرض من شئون وحوادث [illegible] مزية المصادفة وصروف الزمن ولـ[illegible] دون سير عصره، وصور مجتمعه صفحة حافلة ايضا من تاريخ مصر ا[illegible] المقريزي عاصر من ملوك مصر عشـ[illegible] وكان المجتمع المصرى في عهده يقدم كثيرا من الظواهر النفسية والاجتما[illegible]

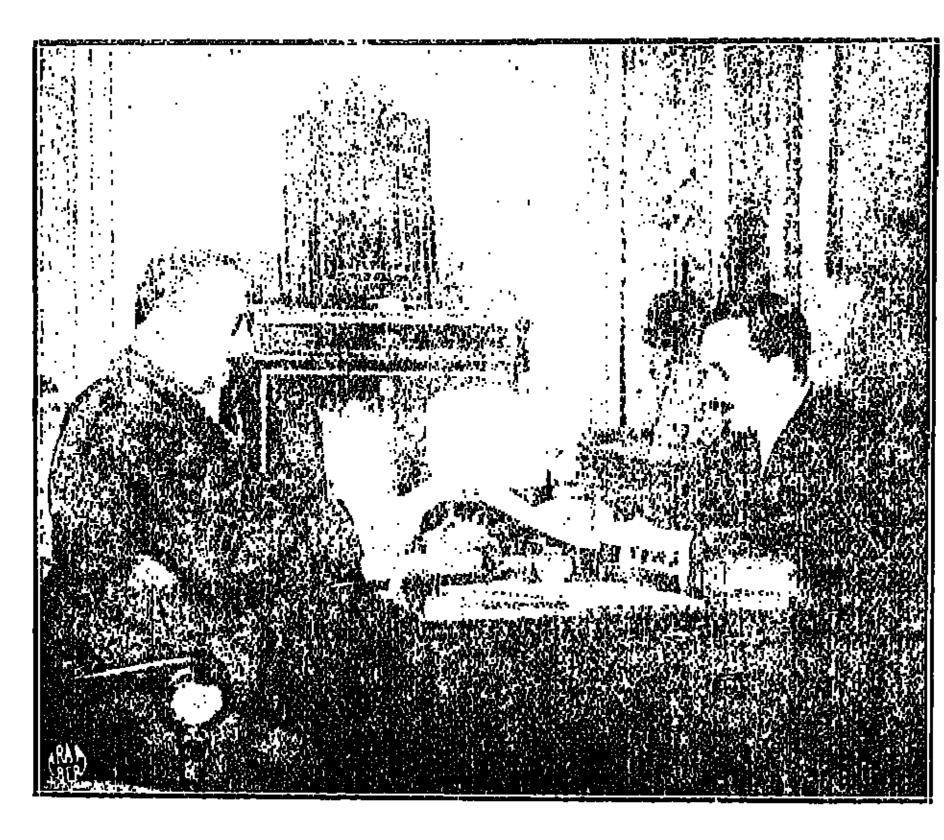
وأشهر آثار المقريزي وأهمها بلا [illegible] (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآ[illegible]) الذي يعرف باسم أقصر وأشهر هو [illegible] وهو أثر فريد في نوعه، طريف في [illegible] غزير في مادته، وافر الطلاوة والامتا[illegible] أن نسميه بتاريخ القاهرة ومجتمعاتها الاسلامية. والواقع أن القاهرة القديمة، وتطوراتها الجغرافية، و[illegible] أرضها وأسواقها، وأحيائها، و[illegible] ورياضها، ومدارسها، وكل ما احتو[illegible] وصروح، ودور عامة، تشغل فر[illegible] الخطط، فما حى، وما شارع، وما [illegible] أو معهد أو قصر، الا وفاه المقريز[illegible] الوصف، والم بنشأته وتاريخه. وفي [illegible] تقرأ الخطط أن تضع في الخيال مواقع القاهرة، ومعالمها وحدودها الخ: فسطاط عمرو، وقطائع ابن طولون، جوهر أو قاهرة المعز. وفي وسعك تخطيط «مصر — القاهرة» وتقـ[illegible] في مختلف الدول الاسلامية بل تستـ[illegible] من الاحيان أن ترجع ما تعرف اليو[illegible] القاهرة وشوارعها القديمة الى ما [illegible] المقريزي عنها من وصف وتخطيط. [illegible] قاهرة وتراثها الخالدة آثارها الاسـ[illegible] بحرها تلك المساجد الشامخة التى [illegible] المدنية والامارة الاسلامية في [illegible] والدول، والقاهرة، ومساجدها [illegible] المدنية الاسلامية. وللدافعى [illegible] أخبار هذا التراث غاية ملدهشة [illegible] محراب، وما مئذنة ذات قيمة [illegible] سيرها وأخبارها، وهو يتتبع [illegible] الحديث، واذا ملك أو أمير أو [illegible] يقترن اسمه بذكرها، واذا [illegible] أو نادرة تتصل بسيرها فاز [illegible] به لونا من رواية ولسان [illegible] التوجه الى الامير ومن الاميز [illegible]

(البقية على صفحة [illegible])

(١) نعرف منها «الدرر المضية» وهو تاريخ الخلفاء حتى نهاية الدولة الفاطمية، و«امتاع الاسماع في ما للنبي من الحفدة والاتباع»، و«الالمام بمن في أرض الحبشة من ملوك الاسلام»، وكتاب «الخبر عن البشر»، و«تراجم ملوك الغرب».

(٢) مثل رسالة في تاريخ النقود العربية، ورسالة في الغناء، والبيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد وغيرها.

(١) كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية



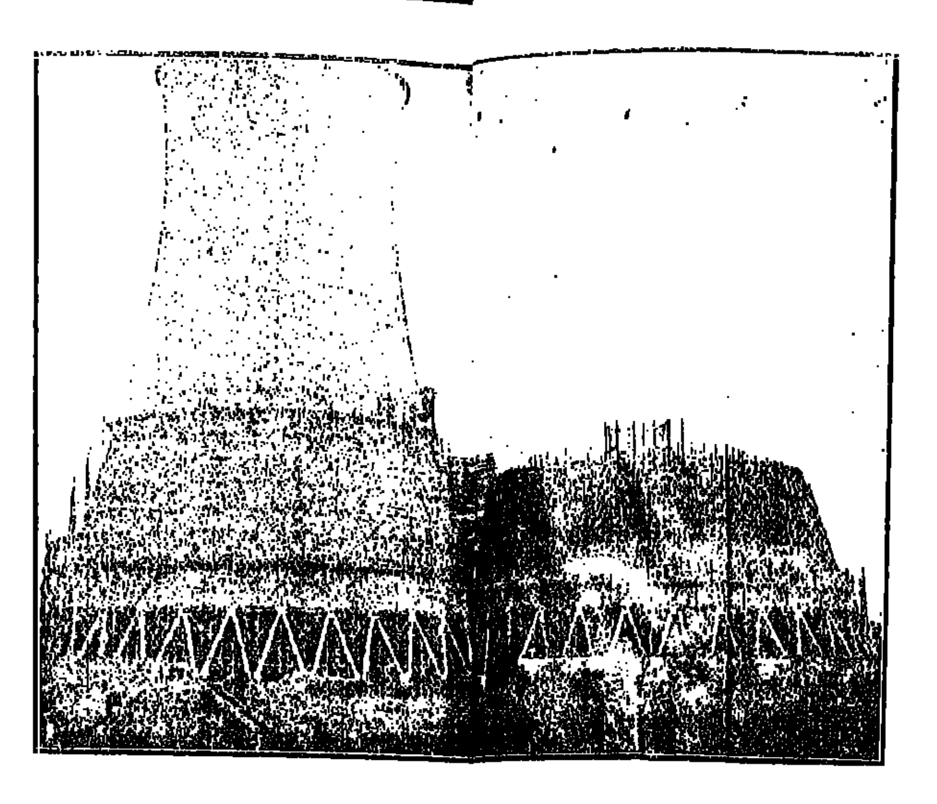
آخر صورة لجلالة الملك الفونس ملك اسبانيا والجنرال بريمو دي ريفيرا ، وقد صرح الدكتاتور الاسبانى فى حديث جرى له أخيراً مع بعض مكاتبي الصحف الأوربيـة بأن الامن مستتب فى بلاده وانها تقدمت كثيراً فى ظل الحكم الحاضر .



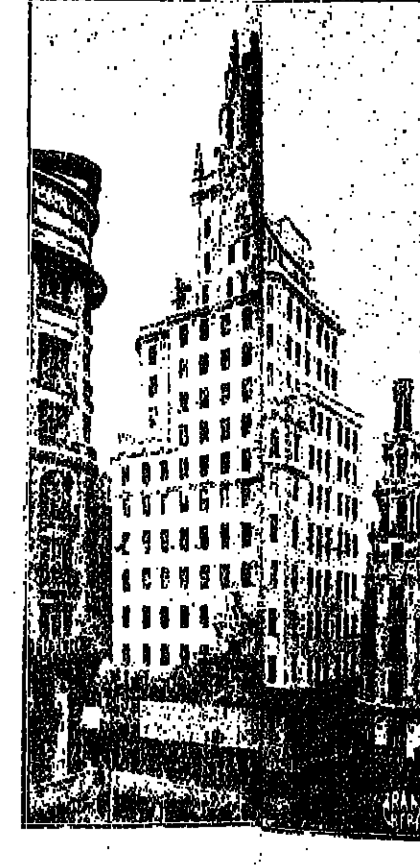
مس بيني هول فى لباس القرن السابع عشر كما ظهرت فى حفلة رقص اصحاب الملايين الامريكيين



اليزابيث أردين كما ترى فى الصباح ، وقد ابتكرت وسائل معينة يمكن بها حفظ جمال الوجه والجلد وهذه الوسائل لا دخل للصناعة فيها وانما تنصب على الاكثار على طريقة النوم وألوان الطعام وكيفية



برجان عظيمان لتبريد المياه تم أحدهما ولا زال العمل فى الثانى ، ويوجدان فى محطة المياه المنشأة حديثاً فى هام هل فى برمنجهام وارتفاع هذين البرجين الهائلين يصل الى ١٠٠ قدم واستعمل لكل منهما ٢٥٠ طناً من الصلب لصنع القوائم الاولى ، ويمكن أن يبردا مايقرب من ستة ملايين جالون فى الساعة الواحدة .

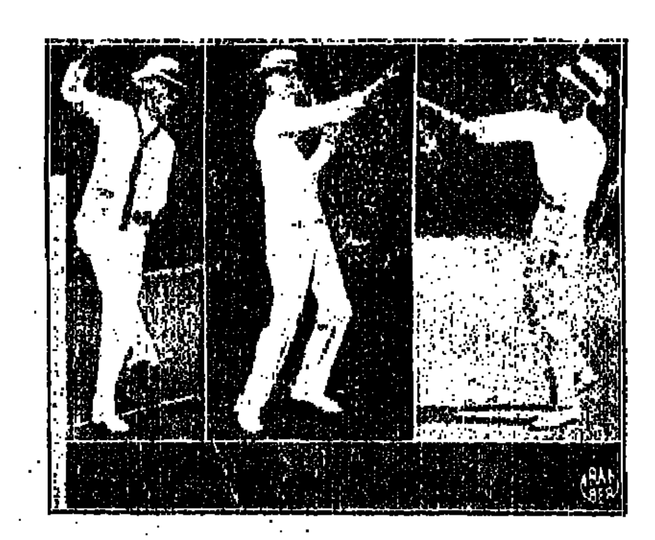


سراي شركة التليفونات الاهلية فى مدريد ويبلغ عدد طبقاتها اربع عشرة طبقة فى تناسق مدهش ويصل ارتفاعها الى ثلاثمائة قدم عن مستوى شوارع مدريد ، ويلاحظ فى بنائها امتزاج الفن الاسباني القديم بفن العمارة فى القرن العشرين ، وهذا المزج بين الفنين القديم والجديد يرجع الى الظروف التاريخية الخاصة التى مرت ببلاد الاندلس .





الالعاب الرياضية فى استراليا — فتاة استرالية تستعد للمباراة الخامسة فى سباق القوارب بينما تتمتع استراليا بجو صحو ومياه صافية جارية ترزح أوربا تحت عبء شتاء قارس ومياه



الملوك والرياضة : الملك جوستاف ملك السويد الذى يبلغ السبعين من عمره تراه فى الصور أشكال مختلفة أخذت له وهو يلعب التنس الذى يغرم به غراماً كبيراً ، والملك جوستاف يزو كل عام ويقضى هناك بضعة شهور .



البناء الرئيسى للمعرض الدولى الذى يقام فى برشلونة بأسبانيا فى ٢٥ مايو القادم وت يبلغ قاعاته ١٩٠٠٠ متر مربع وتسع احدى صالاته ٢٠٠٠٠ شخص وستشتمل على كل الصناعات والمتاجر والمناظر الاسبانية ، ويقع المعرض فى مكان فخم فى حديقة مع تحيو

طرائف وفكاهات

قتل شخص كان يركب عجلة طريقه وانتهى أخيراً الى شارع ضيق ووجد أمامه دون أن ينتبه رجلا ضخم الجثة فابتدره قائلا :

ـ اسمع، يجب أن ترجع الى الوراء اذ لا سبيل لك الى المرور الاعلي جثتي !

ـ حسن جداً، اذا كان الأمر كذلك فسأعود؛ لقد تسلقت اليوم تلالا كثيرة فلست في حاجة الى تعب جديد !!

سئل مروض للأسود ذات مرة : كيف اكتسب هذه السيطرة العجيبة على الحيوانات المائلة ؟

ـ ذلك بان أظهر لها أنني لا أعبأ بها ولا أخاف منها وبتوجيه نظراتي اليها باستمرار، وسأقدم لك الان مثلا على قوة عيني، أنت ترى هذا الرجل الخشن الهيئة الذي يجلس قريبا منا سأجعله يغادر الغرفة دون ان انبس بكلمة . ووجه نظره الحاد نحو الرجل وبعد فترة قصيرة اعتدل الرجل في جلسته ثم قام وجاء متثاقلا نحو مروض الأسود ولما أصبح قريبا منه جذبه الى الوراء من ذراعه وضربه بقبضة يده ضربة مؤلمة تحت ذقنه وقال :

ـ لا تحملق في وجهي مرة أخرى ايها الوغد !





قدم شاب انجليزي طلبا للالتحاق بوظيفة في شركة للسياحة ولم يكن يعرف لغات اجنبية ، ولما استدعاه مدير الشركة سأله بالفرنسية :

— حسن ، لنفرض اننا أردنا ارسالك الى مكتب الشركة في باريس فهل تتكلم الفرنسية ؟

فرد عليه الشاب بالانجليزية قائلا :

— ماذا ؟

— هل تتكلم الفرنسية ؟

— آسف انني لا استطيع فهم كلامك !

وهنا قال المدير بالانجليزية ، هل تتكلم الفرنسية ؟

— إي نعم يا سيدى أجيدها كل الاجادة !



العمل أفضل من الكلام

قال محامى المدعى عليه موجها كلامه للمدعى : أخبرنى ماذا قال لك المدعى عليه ؟

— انه لم يقل شيئا وانما اكتفى بالتنفيذ !

— ماذا فعل ؟

— هل أريك ما فعله ؟

— نعم !

فامسك المدعى المحامي وشده من شعره وأوقعه الأرض ولبث يهوى عليه ضربا بقدميه، فقال المحامي :

— كفى .. كفى .. ألم يتكلم أبداً ؟





متفرقات

عظماء الرجال

في حياتهم المدرسية

لو أنك راجعت تواريخ العظماء ألفيت كثيراً منهم كانوا في حياتهم الدراسية بلداء يظهرون كأنهم أغبى أقرانهم وأقلهم كفاية واستعداداً. فسير والتر سكوت كان دائماً آخر تلاميذ فصله، ويقال انه لم يتنزل عن هذا المركز أبداً طوال أيام دراسته. كذلك كان أوليفر جولدسمث ، وتشارلس داروين ، وروبرت كلايف وجنرال وولف بلداء في فصولهم يظهر عليهم الكسل والتراخي وضعف الفهم، لذلك يجب ألا يملأ اليأس صدور الآباء والمعلمين من نجاح هؤلاء التلاميذ البلداء، فكثيراً ما تكون فضائلهم كامنة لا تظهر إلا في سن متقدمة، وكثيراً ما أصاب الكسالى أو الذين يبدون كذلك نجاحاً في حياتهم لم يصبه الذين تظهر عليهم علامات الذكاء والنباهة. وليس أسوأ على نفس الصغير من أن تتبع معه طريقة السخرية منه والاستهزاء به، راجياً أن يدفعه الاستهزاء وتدفعه السخرية الى الجد والنشاط. قل له دائماً انه حسن وانه نشيط. وثق أنك اذ تنعت ولداً أو شاباً صغيراً بأنه كسول أو بليد أو ضعيف الفهم أن ذلك هو أقرب الطرق وأسهلها كي تجعله كذلك وان لم يكن في الواقع كسولا أو بليداً أو ضعيف الفهم. يجب أن يذكر الآباء والمعلمون دائماً أن الحياة المدرسية ليست كل شيء في عمر التلميذ وان ميدان العمل متسع أمام الجميع. وقد تنفع فضيلة الصبر والجهاد المستمر والمثابرة مع الصدق فتكفي وحدها أن تجعل في الحياة ولداً من هؤلاء البلداء ضعاف الفهم عظيما مبرزاً ، انما العالم يحتاج الى الجميع، وتاريخ العظماء الذين غيروا التاريخ وتركوا فيه آثاراً خالدة خير شاهد أن العظمة كثيراً ما تكون كامنة لا يظهرها إلا الاحتكاك بالحوادث والاندماج في غمار الحياة !

أكبر الساعات

في المملكة الانجليزية

توجد في ادارة البريد الانجليزية أكبر مجموعة من الساعات في المملكة الانجليزية كلها، اذ يبلغ عدد ساعاتها عشرين الفاً ؛ وكل يوم عند الساعة العاشرة صباحا والساعة الواحدة بعد الظهر ينقل الوقت في جرنيوتش بالتلغراف الى مراكز البريد الرئيسية في انجلترا وسكوتلاندويلز وشمال ارلندا فتضبط ساعاتها عليه وتبلغه بدورها الى مراكز البريد الأخرى الواقعة في دائرة كل منها.

وثاني مجموعة من الساعات في المملكة الانجليزية هي ساعات القصور الملكية اذ يبلغ عدد الساعات فيها عشرة آلاف ساعة توجد معظمها في قصر وندسور وقصر بكنجهام وفي ساندرنجهام يقدم الوقت ساعة وتلك عادة ثابتة منذ عهد الملك ادوارد. وتوجد في قاعات البرلمان الانجليزي حوالى ٥٠٠ ساعة.

لندن تلهو اليوم أكثر

مما كانت تلهو قبل الحرب

يقدر ما يصرف في لندن ليلة الأحد وحدها في الملاهي ودور السينما والمطاعم والمراقص وركوب القطارات والسيارات بنحو مليونين من الجنيهات. ويلاحظ ان هذا المبلغ يصرف في الكماليات فأهالي لندن يمرحون ويلهون اليوم أكثر مما كانوا يلهون ويمرحون قبل الحرب، اذ كان هذا الرقم يندر أن يزيد عن مليون من الجنيهات. وفي هذه الليلة يفد الى لندن نحو مائتي الف من سكان الضواحي يقضون فيها ليلة سرور، ويقدر ما يصرفونه أجوراً لقطارات والترامويات وعربات الامنيبوس بنحو ستة آلاف جنيه ، ويقرب من ثلاثة أرباع مليون من الرجال والنساء والاطفال يقضون ليلتهم في دور السينما بينما يقضي نحو ١٥٠٫٠٠٠ شخص وقتهم في المراقص سواء في الصالات أو النوادي. ويبلغ ما يصرف في المسارح ٥٠٫٠٠٠ جنيه وما يصرف في السينما ٨٣٫٠٠٠ جنيه مع ان الاجور فيها أرخص كثيراً

ويوجد في لندن أربعون مسرحاً رئيسياً ويقرب ما يباع من الشيكولاته في هذه الليلة من نصف مليون من الارطال؛ وفيما يلي بيان تفصيلي ببعض مما يصرف :

جنيه	
٥٠٫٠٠٠	المسارح
٨٣٫٠٠٠	دور السينما
٢١٠٫٠٠٠	الشراب
١٧٠٫٠٠٠	المطاعم والبارات
٣٫٠٠٠	النوادي الليلية
٩٢٫٠٠٠	اللوكاندات والمراقص
٤٨٫٠٠٠	الشيكولاتة
١٦٫٠٠٠	السكك الحديدية والترام والامنيبوس
٣٫٧٠٠	سيارات التاكس

هذه هي الأبواب الرئيسية التي تصرف فيها النقود عدا الحاجات الأخرى ولعب الأطفال وآلاف من الأشياء الصغيرة التي لا تدخل تحت حصر بحيث يصل الرقم الى مليونين من الجنيهات !

آلة تفشي أسرار الحب

قال الدكتور توليس في محاضرة ألقاها عن السيكولوجي في جامعة جلاسجو انه تمكن بواسطة آلة دقيقة تدور بالكهرباء من معرفة اسم فتاة كان يحبها رجل، وأوضح دكتور توليس ذلك بقوله ان كل عاطفة تصحبها تغيرات جسدية فالخوف يحدث اضطرابا في سير الدم والخجل يصبغ الوجه بالحمرة وهكذا، وكل هذه التغيرات الجسدية يمكن قياسها بواسطة الطرق العلمية حتى ولو كانت تافهة الى درجة كبيرة.

تعاطي المسكرات

ونوادي الليل في لندن

الشرع يتدخل في الحرية الشخصية

صرح سير وليم جوينسون هكس وزير الداخلية الانجليزية منذ أيام قلائل في أحد أحاديثه بانه «يجب على الجمهور أن يفهم ان الحق القديم الذي كان يكفل لكل انسان أن يعمل كيف يشاء ماهو الا بقايا من القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر يجب أن تزول فهي لا تصلح للقرن العشرين». والواقع ان لندن هي المدينة الوحيدة في العالم التي يتداخل الشرع في حريات الناس فيها الى حد كبير ، ففي باريس لن تجد أحداً يأمرك أن تأوي الى فراشك في ساعة معينة تطبيقاً لقانون من البرلمان ، ولن تجد من يمنعك أن تشرب كيف تشاء وفي أي ساعة اردت، وفي أمسيات عيد الميلاد تفتح المقاهي والبارات طول الليل ، أما في انجلترا فان كل قانون يكون فيه توسيع للحرية ويكون فيه ترك لارادات الناس يعملون بها مايشاءون يصعب أن يجيزه البرلمان ، وفي لندن يعتبر الجلوس ليلا وتعاطي المسكرات بعد الساعة المحددة في القانون جريمة لا يصح أن ترتكب. أما نوادي الليل فقل عليها العفاء، وقل على مرح لندن السلام ؛ اذ يصرح سير وليم جوينسون هكس انه يقدر الخطوات التي يخطوها الانسان وهو يرقص يتقدم الى الجحيم ! وهذا السكون والرضاء الذي يقابل به الانجليز هذا الحد من حرياتهم الشخصية لم يكن من طباعهم في العصور القديمة فقد كان أجدادهم لا يسمحون بشيء من هذا النوع مطلقاً، فقد حاول أحد النواب المتعصبين ، وهو سير اندرو اينو الاسكتلندي ، أن يحمل مجلس النواب على تقرير قوانين يقصد بها جعل سلوك الناس متفقاً مع الفضيلة والدين، ولكن محاولته قوبلت بالاستهزاء والسخرية وبقى كل شيء على ماهو عليه، وكانت النوادي في عهد الملكة فكتوريا معتبرة كالأماكن الخاصة سواء بسواء لا يجوز الاجتراء على حرمتها مطلقاً الا في الاحوال التي يبيحها القانون .

وقد صرح سير وليم جوينسون هكس في خطبة القاها اخيراً في صالة الملكة بأن الشيء الوحيد الذي يخشاه المحافظون هو فقدان التضامن بين انصارهم. ولكن بعض الصحف الانجليزية تقول ان الخطر الحقيقي الذي يتعرض له المحافظون هو اصرار بعض زعمائهم على الحد من الحرية الشخصية وأول هؤلاء الزعماء سير جوينسون هكس نفسه.

قام صبي وفتاة لا يتجاوز عمر اولهما احد عشر عاماً وعمر الأخرى تسع سنوات من نيوكاسل بانجلترا في رحلة طويلة عائدين الى جورجيا في الولايات المتحدة الامريكية بعد ان زارا اقاربهما، وليست هذه اول مرة يقوم بها هذان الطفلان بمثل هذه الرحلة بل هي رابع مرة يسافران فيها ولم يصحبهما احد .

شذو...

• أول امرأة اشتغلت مهندسة ... اسبانيا هي سنيوريتا ماريا كاريجا، وقد ... أخيرا في قطار مدريد السريع .

* « تش تنج كوتش توشوش ...» اسم الانسكلوبيديا (دائرة المعارف ... وتحتوى على خمسة آلاف جزء وتزن ... عشر رطلا، وقد سلمت أخيرا الى مكتبة الجامعات الصينية وقد جمعت ورتبت ... سنة ١٦٨٦ الى سنة ١٧٢٦ ميلادية .

* الموز له تاريخ قديم ولو انه لم يصدر ... الغربية الا منذ خمسين سنة فقط. والمعروف ... المصريين كانوا يعرفون هذه الفاكهة ... أيضا ان الايرانيين واليونانيين والرومان ... يعرفونها منذ قرون طويلة ماضية.

* تحتوي أربع اوقيات من الكرم ... يعادل ما تحتويه قطعة من البطاطس متوسطة ... والتغذية التي يستفيدها الجسم من رطل ... تعادل التغذية التي يحصل عليها من نصف ... الزبدة.

* في العالم واحد وثلاثون مدينة ... مواطني مائة الف تليفون وليس في انجلترا ... سوى مدينة واحدة توضع بين هذه ال... هي لندن .

* تحصلت ادارة البريد في انجلترا على ... ١٫٢٣٤٫٨٩٨ جنيه من رسوم رخص ال... التي منحت بها خلال العام الماضي المنتهي ... مارس سنة ١٩٢٨ .

* المرتبات التي يدفعها جيش الخلاص ... ليست عالية كما يتوهم البعض، فأرقى ال... لا يزيد مرتبهم عن خمسمائة جنيه في العام ... بوث نفسه لا يتناول مرتبا وانما يعيش ... بسيط يأتيه من مبلغ اشترك في ايداعه ... الخصوصيون .

* من اغرب ما حدث ان امرأة لبثت ... سنوات في ملجأ الصم في دربي بانجلترا شفيت ... اثر رجة عصبية عنيفة اصابتها اذ الفت ا... لا يتجاوز عمرها اربع سنوات وسط اللهيب ... فجأة ؛ وقد توفيت الطفلة ولكن امها ش... دائما واخذت تجيب على اسئلة المحققين ... وفصاحة

وشام سيلين ...

من الأدب القـــديم

أشـــــعار كاتول (١)

« فاليريوس كاتولوس » شاعر لاتيني مشهور ولد في فيرون من عائلة نبيلة سنة ٨٧ ومات سنة ٤٧ قبل المسيح . شعره من الطبقة الاولى وأبدع ما كتبه « أعراس تيتيس وبيلى، وشعور بيرينس» وهو أنيق واقعي وملهم ، يأخذ بالنفوس ويبدو حينا بعد آخر حراً لاتلحقه القيود .

تلقى كاتول ثقافته عن اليونان وكان يشغفه حباً مؤلفات كالماك وسافو . وعاصر سيسيرون ولوكريس وفارون الفيلسوف .

وطالما كانت ثقافة الاغريق القديمة مدرسة كبرى للثقافة الحاضرة . فأشعار كاتول تعد منبعاً لروح الرومانتيسم الذي تنسم الأفرنسيون ريحه منذ روسو ومدام دوستال وشاتو بريان ، حتى جاء هوجو فجعله مذهباً شعرياً . وكثير من تجني كاتولوس وأنينه ماهو خالق للمذهب القيثاري ليريسم عند الشعراء الغربيين .

قال دوفيلي ناقل أشعار كاتول : كثيراً ماينسى الناس قول أحد الفلاسفة السبعة الأقدمين : «لاجديد تحت الشمس» فان اشكال تفكير البشرية تشبه أوراق الشجر في الفصول ، تسقط ثم يعود مثلها للظهور ، ويكثر مايقع للناس ضروب من الفكر ، حين يقرأون كتاباً ، فتدفع بهم هذه الأفكار الى القول انها من مستنبطات المؤلف ، ولكن حين يوغلون في التقصي يأخذهم الاستغراب والتعجب فجأة من وجود هذه الافكار قبل عشرين قرناً من ورائهم .

على أن كاتولوس شحذ اللغة اللاتينية بكلامه وكان شعره فاتحة لنصاعة الآداب وجمالها في عصر أوغسطس من بعده . وقال فيه أحد شعراء النهضة : « لو أراد الاله جوبيتر أن يتغنى بصبواته وغرامه لاستعار قيثارة الشاعر كاتول دون غيره وبثها مشاعره وتغنى عليها . »

والى القارىء قبساً منتخباً من أشعاره :

الى ليسبي

فلنعش ياليسبي ، ولنحب بعضنا بعضاً ، ولنزرأ بمواعظ الشيوخ العابسين . فان الشمس اذا غربت ستعود للظهور ، أما نحن فحين يخمد ضوءنا الفاني ، ستحتم علينا الأقدار أن ننام ليلة أبدية لاتنتهي .

اعطني الف قبلة ثم مئة الف ثانية ، ثم قبيها عشق الف من غير انقطاع ، ثم مئة أخرى ، ومن بعد ، حينما نكون جنينا منها الالوف ، سنمزج بينها لكي نضل أثناء تعدادها ونحن لايستطيع حاسد أن يغار منا حين يعلم مقدار ما تبادلنا من التقبيل .

الى فلافيوس

ان كان حديث حبك ، يافلافيوس ، مترعاً بالادب والجمال فلا تخفه عن كاتول ؟ فانك لاتقوى على أن لاتبوح به اليه . انك تهوى غانية شيطانة . لاأعلم من تكون . وتخجل أنت أن تقول عن سرها

أما تخدعك وأبكم صامت لكنه عطر بريح الأزهار ، وعبق بشذى عطر سوري . وهاتان الوسادتان عليهما ثنايا والتواء ، وهذا الفراش دثاره منفوض عنه وجنباته وحشاياه مضطربة خربة ... وكل هذا يقول ان لياليك لم تكن خالية وحيدة . انه لايجديك كتمان شؤونك ، وهل كنت تترك هذه الشواهد الحاكية لو لم تكن لك هيام ولوعة ؟ خبرنا عن محبوبتك : أهي رائعة أم شنيعة ؟ وقل لنا حديث غادتك . فاني أود ان أشعاري الماجنة تأبدك وتخلد غرامك .

الى ليسبي

تسأليني ياليسبي ، كم أريد من قبلاتك حتى أستطيع ان أقول لك : كفاني !

فبقدر مايوجد من ذرات الرمل في افريقيا . وفي مراتع سيرين حيث ينبت اللازير ، بين معبد جوبيتر المحرق وقبر الشيخ باتوس القدس . وبقدر مايوجد من النجوم اللاتي ترى ، في سكون الظلام ، أهواء البشر الخفية هو مقدار مايكفي من القبلات من شفتيك الملتهبتين حتى تهدأ سكرة كاتول .

وحين يجهل الكاشحون عددها لاينالوننا بألسنتهم القبيحة .

الى نفسه

يا لك من فقير يا كاتول ، ينتحيك الجنون . فكل مايبين لك ضائعاً ، أحسبه ضائعاً .

لقد كان لك من قبل أيام هنيئة ، حينما كنت تذهب للاجتماع بصاحبتك الفاتنة ، التي تحبها أكثر من كل امرأة أحبها الرجال . هنالك الف اعتناق وما توده أنت هي توده ، وحقاً كان لك أيام هنيئة .

والآن ، هي تجفوك أيها الرجل المسكين . فارمها بالقطيعة . لاتركض في أثر من يفر منك ولا تعش بئيساً ، فاخضع وأشتد ولاتفقد عزمك

الوداع ، يا فاتنة ، ان كاتولوس ارعوى ، لن يبحث عنك البتة ! وليس بدافع بك ، زغماً عنك ، الى شيء .

آه ! سوف تنتحبين في هجرانك الحسان . فبؤساً لك بؤساً ، أية حياة تنتظرك ؟ ومن الآن سيخاصن في حبك اخلاصي ؟ ومن سيراك فتاة ؟ ومن ستهوين ومن يستطيع أن يقول انه حبيبك ؟ ولمن ستكون قبلاتك المحرقة ؟ وأية شفاه ستعضين عليها ؟ .

أما أنت يا كاتول ، فامض للجفاء لتتعزى .

الى ليسبي

لو كنت أقدر أن أقول ، لقلت : ان من يجلس اليك ووجهه لقاء وجهك النضير ، ينظر اليك ويستمع الى ضحكاتك الحلوة ، هو في درجة الآلهة أو فوق منزلتهم . آه ! ان سعادة كهذه [illegible]

ذات نفسي ... ان لساني ينعقد ولهيب يجري في عروقي ، وأذناي تطنان بصوتك الهادل الرخيم وسحابة تغطي على بصري .

ستشقيك البطالة يا كاتول ، فانك تسكن اليها وتمرح . ولكن أضاعت البطالة ، من قبلك ملوكاً أقوياء ، ودكت مدائن كانت زاهية غنية .

الي كاميريوس

من لطفك ، قل لنا أين مخبؤك ان كان هذا لا يضيرك . فلقد بحثت عنك في مرتع مارس ، وفي السيرك ، وعند الوراقين ، وفي معبد جوبيتر الأقدس ، وفي متنزهات بومبيى . وقد سألت عنك الأوانس ، ياصديقي ، من كل فتاة الجبين ، وصحت بهن : « ماذا فعلتن بكاميريوس ، ياخادعات ؟ » فكشفت احداهن عن نهدها الكاعب وقالت : « أنظر ، لقد انصرع هنا ، فوق هذا الزر الوردي . »

انك تجشمني صعاب هيركول حتى أراك ، حتى لو أوتي جسما من النحاس مثل حارس كريت وأجنحة بيكاس وأرجل لاداس ، وأقدام بيرسه ، وجياد ريزوس البيضاء السريعة لاجتمع الى سكان الأجواء التي صلت أنت فيها وملكتها . حينذاك سأكبو ، ياكاميريوس ، خائر العزيمة ، من طول ما بحثت عنك .

ما لهذا الشموخ الجائر ياصديقي ، انه يجعلك كالمفقود . قل لنا أين مكانك ؟ وأرنا نفسك كالشجاع ، واعترف لنا بصبوتك واخرج ، لنراك ، الى الضياء .

وهل هن الرعابيب البيض ، اللواتي يحبسنك في الحجال ؟ فافتح ياصاحبي فمك لأثمار الغرام ولا تبق على لسانك فان فينوس تفرح بالعاشقين . وان تشأ فابق بفم ساكت ، على أن أقاسمك غرامك

عن المرأة

محبوبتي تقول انها لن تكون لغيري ، أبداً . ولو أن جوبيتر ذاته استحال رجلا وأرادها . هكذا قالت . وانما ما تقول امرأة لعشيقها الذي يعبدها مكتوب على الهواء وفوق الماء الجاري .

الى ليسبي

كنت تقولين قديما ياليسبي ، انك لاتعرفين غير كاتول وأنك لا ترضين به ، جوبيتر ، بديلا . وكنت حينذاك أغليك وأحبك ، لا كما تحب العشيقة انما مثل أب يحب أبناءه وأصهاره . والآن عرفتك ، ومهما استعرت ناري من غرامك ، فأنت دنيئة حقيرة في نظري — وهل تسالينني : لماذا ؟ لان سنة كهذه تحمل من يوغل في الحب أن لا يشيره ، الا قليلا .

الى نفسه

انه يجمل بالانسان أن يستعيد في ذاكرته ماعمله من الخير ، وأن يفكر بما بدر من عدالته وأنه لم يتعد على نظام مقدس ، ولم يتجرأ أن يمضي الشرائع ليخدع أصحابه . وهذا الغرام التاعس ، يا كاتول ، يرجى اليك وأنت في مغرب حياتك ، عزاء جميلا . كل ما يقدر المرء أن يقوم به من اللطف والاحسان قدمته أنت الى الناس لكنه [illegible]

وفيم توجعك وشكواك ؟ تسلح بالشجاعة ولاتبق منكوداً .

انك تقول : يصعب عليك أن ترغب وهلة عن غرام عميق ! بلى ، ان هذا صعب ، وانما يحتم فعله لأن سلامك فيه . وهو ظفر نبيل ، فافعله ما لم تستطع وما تستطيع .

رحمة يارب ! فان تكن المعونة من صفاتك ، وان كنت أغثت من وقفوا بباب الممات من شقائهم فارم بنظرك على شقائي . واذا كانت حياتي بلا ذنب فانقذني من هذا البلاء الفاتك ، الذي زلق كالسم في أعضائي ونفى عن قلبي كل حبور ؛ ولست أدعو لتحبني ؛ ولا أطلب ، بالمستحيل ، أن ترجع صالحة شريفة ، وانما أعني أن تعود صحتي وأن أشفى من هذا الداء المخيف . آه ! يا إلهي ! أجب دعائي ، لرحمتي .

زوج ليسبي

ان ليسبي تذكرني أمام زوجها بالشرور ولا ينفد لها عني مكيل . ويحظ كل أحمق حلو الثمار ، فأيها الحمار الحامل المركوب ؛ انك كالكفيف . واذا سكتت عني ، صمت لاتحير كلاما ؛ وإذ ذاك ترجع الى حسها القويم . انها تفكر بي وتسبني وتلحاني . فهي غضبى ظلوم ، يحرقها ويأكلها الغرام .

الي جوفينوس

إيه يا جوفينوس الفتان ؛ اني سلبتك ، ونحن نلعب ، قبلة أحلى من عسل الجنان . ولكني دفعت ثمنها غالياً : إذ أذكر أني لبثت أكثر من ساعة كأني مصلوب في جذع من نخلة ، ولم تكن أعذاري ولا دموعي لتعطف على قساوتك ، ولو قليلا .

ومضى أنك بللت شفتيك بريقك ، ومسحتهما بيديك من خوف أن يترك فمي عليهما انطباعا . وفوق ذلك لم تكف عن النداء لاغاثتك . فيا أسفي ! لقد تم لك الغرام مني وآلمني بألف عذاب ، حتى انقلبت هذه القبلة المعسولة مرة كمرارة الصاب .

وما دمت تجزيني بقصاص من الحب كهذا فأنا بعد اليوم لا أسلب منك ولا قبلة .

على قبر أخيه

إني أصل اليك يا أخي ، بعد أن ركبت البحار وجزت البلاد لأقدم الى روحك هذا القربان المحزون ، ولكي أعطيك آخر أعطيات الممات ولأخاطب ترابك الأبكم القروح . وعليه على البؤس فان المقدور خطف مني شخصك وتوهما كنت لي يا أخي المسكين ، مشفقاً حبيباً .

وما أنا ، من بعد ، بسائلك ولا بسامعك تقص على ما فعلت ، ولست لا أزال بعد الآن وشد ما كنت أفضل بك على الحياة . سأحبك أبد الدهر وسأنشد لموتك أشعاراً حزينة كما تنشد فيلوميل في ظلال الأجام أغانيها حرقة على موت آتيس .

والآن وأنا أنظر الى هذا القربان الباقي كما مضت عليه عادة أجدادنا الأولين ، أضعه على مثواك ، فتقبله وأنت مغمور بدموعي ، وسلاما يا أخي ، الى الأبد وداعاً .

زكي المحاسني

(1) Poésie de Catulle, poèmes V, VII, XII, LI, LX, LXX, LXXVI, LXXXIII.

الانتقاص من قيمة صورة

دعوى تعويض

رفعت مسز اندرى هاهن دعوى على سير جوزف ديفين الخبير في الفنون تطالبه بتعويض قدره ١٠٠٠٠٠ جنيه نظير الاضرار التي لحقت بها اذ كان السبب في الانتقاص من قيمة صورة فنية تملكها المدعية . وقد أثارت هذه الدعوى اهتماماً خاصاً في نيويورك حيث قدمت لمحاكمها ولبث المحلفون يتداولون في الموضوع أربع عشرة ساعة وأصدروا قرارهم في الساعة الخامسة صباحاً بعد أن قضوا الليل كله يتباحثون في الموضوع ، ويقضي هذا القرار برفض طلب المدعية وعدم احقيتها في التعويض .

وقد كان اساس الدعوى ان سير جوزف ديفين صرح لاحدى صحف نيويورك في سنة ١٩٢٠ ان الصورة التي صورتها مسز هاهن لم تكن الانسخة طبق الاصل من الصورة الاصلية بريشة ليوناردو دافنشي الموجودة في متحف اللوفر بفرنسا .

وتقول مسز هاهن ان هذا التصريح حال بينها وبين بيع الصورة الى متحف الفنون في مدينة اركنساس بمبلغ خمسين الفا من الجنيهات

الموسيقى المصرية

كتبت في أعداد سابقة من السياسة الاسبوعية الغراء سلسلة مقالات عن الموسيقى الشرقية والالحان المصرية والمغنين والمغنيات وذكرت ضمنها أننا لم نهتد بعد للنغم المصري القديم وكل ما عندنا من الالحان ماهو إلا خليط من النغم التركي والفارسي والأندلسي، ووددت لو اهتدينا يوما الى معرفة النغم المصري القديم اذ لاشك بانه يكون أقرب الى تفسير العاطفة المصرية من أي نوع آخر من النغمات الشرقية.

نعم لقد استنتجت عرضاً في مقالاتي السابقة أن النغم المصري القديم لا بد أن يكون بسيطاً الى حد كبير وعللت ذلك بما وجده المنقبون من بساطة الآلات المصرية القديمة.

غير أني كثيراً ما شعرت في نفسي بضعف هذا الاستنتاج وأخذت أبحث بين الكتب الغربية وأناقش بعض معارفي ممن لهم إلمام تام بالتاريخ والآثار المصرية كالدكتور حسن بك كمال والاستاذ محمد بك حمزة الأمين المساعد بالمتحف المصري وغيرهم فلم توفق الى شيء ما حتى كان أواخر شهر فبراير الماضي اذ تسلمت خطابا من موسيقي الماني شهير حضر لمصر يدعوني لمقابلته. وما تسلمت دعوته حتى لبيتها وذهبت فوجدته بصحبة موسيقي انكليزي اشتهر بايقاعه على (الكمان) وبعد أن جرت مراسم التحية المعتادة تكلمنا عن الموسيقى الشرقية وانتقل بنا الكلام الى الأغاني المصرية الحديثة وعطفنا على ذكريات الماضي، فقال الموسيقي الالماني: «أراكم هنا في مصر تحتفظون الى حد كبير بآثار أجدادكم غير أنكم تركتم النغم المصري القديم وأخذتم الانغام التركية والفارسية حتى أصبحت جميع أغانيكم أجنبية»

فابتسمت وقلت: سيدي وهل كانت (النوتة الموسيقية القديمة) من متروكات توت عنخ امون أو غيره من القدماء لنأخذ عنها ما كان يغنيه الاقدمون من النغم؟

فقال اذا كان عدم تغنيكم بالانغام المصرية هو عجزكم عن معرفتها فالأمر سهل: فقلت وكيف ذلك؟ فقال —:

لما زار (هيرودتس) مصر وتكلم عن آثارها ومعبوداتها تكلم عن الاغاني المصرية وأنغامها فقال: ان نغمة أنشودة (الفجر) اليونانية و(تحية الربيع) اليونانية أيضاً هي أنغام مصرية قديمة.

ولحسن الحظ أن هذه الانغام اليونانية احتفظ بها بطريق السماع حتى دونت (بالنوتة الموسيقية) ومن السهل جداً أن تسمعها بأذنيك الان (وأشار الى ثالثنا الموسيقي الانكليزي)

فقلت ياسيدي لاشيء أحب الي من ذلك، فعمد صاحبنا الانكليزي وعاد بتدرجة ومعه (الكمان) وأخذ يبدل ويغير في أوتاره ثم قال أتريد أن تسمع أنغاماً كانت تغنى الى (اوزوريس) حارس الموتى فقلت: نعم وانجذبت بوقع فسمعت ألحاناً هي أغرب ما سمعت فلا هي مصرية في جوها الموسيقي ولاهي شرقية في (زمنها)(١) غير أن نقلاتها أقرب الى نغمة (السيكاه) منها الى أي نغمة أخرى، ورجوته الاعادة فأعادها ثانية وثالثة ورابعة وفي كل مرة أطرب في ارتكاز النغم الرئيسي منها شيئاً من غريب الطرب الى ان أخذت أعصابي تخضع لجوها الموسيقى وأنا أبحث في وجداني بين ما يقارب هذا النغم من النغم المصري الحديث حتى اهتديت فجأة الي قطعة من أغاني المرحوم عبد الحي يدخل فيها الكثير من هذا النغم. وليعذرني القاريء في عدم ذكر اسم هذه القطعة اذ ربما يكون في ذكرها اذاعة سر أجده كبيراً وسيكون له في عالم الطرب المصري رجة هائلة يتداعى أمامها مانسمعه من ركيك وضعيف الألحان. ثم انتقل الموسيقى الانجليزي بارشاد الألماني الى قطعة أخري فيها الكثير من الالحان التي يرتلها (الشمامسة) الاقباط في كنائسهم ثم الى قطعة أخرى (برازيلية) قديمة و (مكسيكية) تقاربها. وهنا قال الالماني مبتسما ان التمدن المصري القديم وصل الى أمريكا الجنوبية. وليس الدليل على ذلك وجود بعض اهرامات مدرجة كاهراماتكم في مملكة المكسيك فقط بل ان النغم المكسيكي القديم الذي احتفظت به (اسبانيا) الى وقتنا هذا فيه الكثير من الانغام المصرية القديمة.

والى هنا انقطعت المناقشة في الموسيقى المصرية القديمة بعد أن علمت منهما ماكنت أجهله واقتنعت بامكان بعث ما اختفى من الالحان المصرية البحتة اذا شاء الملحن المصري.

سألني أحدهم ألم يدرس ملحنوكم تاريخ الموسيقى والانغام؟ فقلت ان التدهور الفني في أغانينا لم يشجع الملحن المصري على البحث في النغم والعمل على تهذيبه، كما ان سيل النغم التركي وتدفقه لم يعط الملحن المصري وقتاً يتذكر فيه شيئاً يوافق الشعور المصري، اللهم الا أحدهم وهو الاستاذ (محمد القصبجي) الذي وان كنت انتقدته في بعض قطعه فيما مضى الا أنه بصريح العبارة أقدر الملحنين فناً وأمتنهم مادة وأعرفهم بمعنى الانغام.

واقترح صاحبي الالماني مقابلة الاستاذ (القصبجي) غير ان الاقتراح لم ينفذ لتغيب الاستاذ المذكور عن القاهرة واتفقنا على سماعه في فرصة أخرى.

***

وكانت ليلة في أواخر فبراير فاستصحبت الموسيقى الالماني والانجليزي وذهبنا الى حيث كانت تغنى الآنسة أم كلثوم ليسمعا قطعة (سكت والدمع اتكلم) وهي من أتقن ماأخرج الاستاذ (القصبجي)

وكم كانت دهشتي عظيمة عندما كان الالماني يترجم النغم الموسيقي الى مايحمله من المعنى فمثلا النغمة في جملة (آمالي تشرح هوانا) وهي من القطعة المذكورة كان يقول عنها نغمة مناجاة ونجوى الجملة (تترك دموعي على خدودي ولا ترحمني) كان يقول عنها نغمة استعطاف وهلم جرا.

ومن هنا علمت ان الموسيقي الالماني له أذن موسيقية حساسة الى درجة مدهشة وتيقنت أن (القصبجي) كان حجة في اعطاء للمعاني اللفظية ماتوافقها من معاني الانغام المقابلة، وانقضت الليلة والاطروب بين أصحابي أعجبا بالملحن المصري.

وعلى ذكر النغم المصري القديم أقول انه لن ينقضي شهر مايو القادم الا ويسمع فيه الشعب المصري أنغاما جديدة لم تسمعها الاذن المصرية من قبل فيهتز لها الغرب قبل الشرق ويعلم العالم ان المصري عبقري متى أراد، وستنقرض دولة الانغام العتيقة البالية وتزول الطقاطيق التي كما يقول الاستاذ (نقولا يوسف) قد طغى طوفانها على كل مدينة ومنزل، وسيكون للأناشيد الوطنية القومية صوت عال اذ يتغنى بها الطفل والصبي.

غير انه وإن وجدت بعض العقبات في طريق كل مجدد مصلح فسوف تتلاشى أمام الهمم الثابرة.

ولقد أحسن نادي الموسيقى الشرقي في استئصال بعض ادرانه من حفظة الموشحات مثل (طرز الريحان) و (أحن شوقا) و (كللي) الخ ولنا فيما تؤديه (السياسة الاسبوعية) من الخدمات الى الفن أكبر مشجع. والله أسأل أن يلهمنا الى مافيه الخير لهذا البلد الأمين.

غالب المهندس

(١) الزمن الموسيقى هو (الواحدة)

العراق

لمكاتب «السياسة الاسبوعية» الخاص

ثلاث غزوات للاخوان على العراق والكويت

وصلت هنا أنباء بوقوع غزوات ثلاث جديدة قام بها الاخوان الوهابيون على العشائر العراقية في الأيام الأخيرة، ومواقعها على الحدود بين الكويت ونجد بينما كانت هذه العشائر العراقية ترعى ماشيتها في تلك المراعي كما قد سبق لها أن جرت على هذه العادة في كل موسم. ويقال ان الاخوان نهبوا في احدي هذه الغزوات زهاء عشرة آلاف رأس من الغنم وأسلابا أخرى.

ولم يرق العراقيون لمواصلة الاخوان هذه الاعتداءات على العشائر فقام أحد النواب في المجلس في الجلسة وألقى خطبة شديدة في هذا الصدد واستوضح من الحكومة معلومات عن هذا الموقف، ولم يكن الوزير المختص حاضراً في الجلسة فاجلت الاجابة على أسئلته واستيضاحاته الى جلسة أخرى.

انفاق مبالغ لشراء أوسمة

نظر المجلس النيابي في هذا الاسبوع في لائحة قانونية قدمتها الحكومة بنقل مبالغ وصرف مبالغ أخرى على بعض الشؤون من جملتها شراء أوسمة صنعت في الخارج. وقد انتقد بعض النواب هذه اللائحة وعدوا الاستعجال فيها غير ضروري، وأكثر ما حملوا على الأوسمة حتى صاح أحدهم: هل في العراق صدور عالية تستحق حمل الأوسمة والتحلي بها. والذي لوحظ أن معظم هذه المبالغ يمكن تأخيرها الآن وادماجها في الميزانية الجديدة؛ ولكن الحكومة رأت ضرورة الاسراع في صرفها ونقل ما ينقل منها من باب الى آخر في الميزانية الحاضرة.

سبق الضباط العراقيين

جرت مباراة في هذا الاسبوع بين ضباط الجيش العراقي وضباط القوات البريطانية في بغداد في لعبة الصولجان المعروفة حضرها أركان الحكومة وخلق كثير، وقد فاز في نتيجتها الضباط العراقيون على الضباط الانكليز بصورة أعجبت الحاضرين كلهم فهنأ المعتمد السامي المستر كلايتن وعقيلته الضباط العراقيين على فوزهم الباهر في هذه الألعاب الرياضية التي تشير على براعة في الرياضة وارتقائها في الجيش العراقي.

نادي المعلمين في بغداد

أسس جماعة من المدرسين الراقين ناديا للمعلمين في بغداد لتأمين الحياة الاجتماعية الراقية للمعلمين وايجاد الرابطة والألفة بينهم والتوسل بتوسيع معارفهم وترقيتهم الفكرى بالمحاضرات والمطالعة وبث روح الرياضة البدنية في صفوفهم والاتجاه الى توحيد أساليب التربية والتعليم في البلاد بصورة عملية ناجحة

تحديد زراعة التبغ العراق

التفتت مديرية الزراعة في العهد الأخير الى زراعة التبغ وصارت تدرس حالتها والعلة في انصراف الناس عن التبغ العراقي والتمسك بالتبغ الاجنبي فأجرت الاحصاءات اللازمة فعلمت أن زراع التبغ في المناطق الكردية لم يصرفوا هذا العام من محصولهم للعام الماضي أكثر من ١٠ بالمائة وقد بيع الكيلو منه بست آنات. وأسباب هذا الكساد للتبغ العراقي في حالة طعمه وكيفية تأثره عند ما يكون في داخل السيجارة وغير ذلك من النواقص، وعنيت مديرية الزراعة بجلب الاخصائيين اللازمين لترقية زراعة الدخان وتجويده وجعله صالحاً لاقبال متعاطيه في العراق؛ ثم للتصدير الى الخارج لأن ما يصدرونه الآن الى خارج العراق قليل جداً

مساكن للموظفين ودور للحكومة

صادق المجلس النيابي في جلسته الأخيرة يوم الخميس على صرف وزارة الداخلية خمسين الف روبية على بناء دور لسكن الموظفين ومعاهد للحكومة في بعض الالوية منها الحلة والجربوعية والدليم والمنتفق والعمارة والبصرة وغيرها. لأن الموظفين يعانون الأمرين في سكناهم في بعض الجهات التي لا تحوي منزلا يستطيع الموظف أن يكريه ويستريح بالمعيشة فيه. وهناك مواقع لا أثر للمنازل الحديثة فيها في بعض النواحي التي تقطنها أكثرية عشائرية.

تقسيم الارباح المأخوذة من شركة الكهرباء

قرر مجلس الوزراء على أن تقسم الأرباح التي تستوفيها الحكومة من شركة التنوير والترامواي الكهربائية لقاء تجهيز القوة الكهربائية بين خزينة الحكومة العامة وأمانة العاصمة وبلدية الكرادة بنسبة مئوية من الاستهلاك على الترتيب التالي:

١ — لامانة العاصمة بنسبة مجموع ا[...] المجهزة لامانة العاصمة وجميع الاهلين [...] حدود أمانة العاصمة (٢) للحكومة بنسبة [...] الوحدات المجهزة لدائرة الحكومة (٣) لبلدية [...] بنسبة مجموع الوحدات المجهزة لبلدية الـ[...]

الغاء أجرة تذكرة العيادة

وافقت وزارة المالية أخيراً على الـ[...] تذكرة العيادة الطبية في مراكز التطبيب وفي ذلك خدمة كبيرة للجمهور الذ[...] هذه المراكز. وقد عظم الاقبال مؤ[...] التطبيب بالوسائل الحديثة بعد ان كان هـ[...] جداً في العراق قبل عشرين سنة، وضـ[...] عشر سنوات. أما الآن فالاهالي بـ[...] المداواة الطبية حالما يشعرون المرض في المدن.

التجنيد الاجباري في الاصقاع الاير[انية]

تفيد الاخبار الواردة من المدن الواق[عة في] خليج فارس ان حكومة ايران آخذة في تنف[يذ] التجنيد الاجباري، وقد ابتدأت فعلا بالتـ[...] «البوشهر» وقد حدثت معارضة شديدة في هذه المدينة، كما أن هناك من يدعن ويحبذ التجنيد، الا أن المعارضين أكثرية أن تتغلب على الافكار العامة فتخلق مشاكل جديدة في تلك الجهات هي بـ[...] ومهما كانت الحال فايران ماشية في مسألة الاجباري وفي تعزيز كيان الدولة تعزيزاً حقيقياً.

الطوبيات في تاريخ الفكر البشري

يتردد في طبقات الانسانية بين آن وآخر طائفة من الفلاسفة الحالمين ؛ الذين يتوثبون بفكرهم الى العلاء ، ويسمون بنظرهم الى هـذا الكون ، حيث يتقرون وراء هذا العالم المادي عالم الروح الذي تسود فيه مثل البشرية العليا، ويتعالى في شتيت العصور بين الفترة والأخرى صوت يسحرنا بعذوبته ، ويوحي الينا بسر من أسرار الوجود اللتناهية . وقلما يخلو عصر من العصور من أصحاب هؤلاء الهمم الوثابة ؛ والعزائم الماضية الذين لايحلو لهم الظهور على مسرح الانسانية التاعسة الا عند تشتيت الشمل ، وانتثار العقد ، وتشعث الالفة ، أو قل عند سريان الفتن وذيوع الفوضى ، واندلاع نيران الثورات ، وبالتالي عندما تستقر البشرية في حالة من البؤس يرثى لها ، أو في جو قد تشيع بعفاعيل الخراب والدمار .

يقول أناتول فرانس : «لولا الطوبيات لظل الانسان ربيب الغابات ، أنيس الحيوانات ، مأواه الغار ، وطعامه عشب الحقل . فانهم الحالمون وأيم الحق الذين اختطوا لنا أول مدنية ، وقادونا في مضمار هذه الحياة ، وحلبة هذه الدنيا ، بمبتكرات أحلامهم ومبتدعات بنات أفكارهم . فمن أحلامهم خرجت حقائق لاتضاهيها أي حقائق ، ومن تصوراتهم نبتت الاختراعات التي هي دعامة ميراثنا المدني الحالي » . هذه نظرة متفائلة ، وهذا قول يهز أفئدتنا لأنه ينزع الى تمجيد روح البطولة الذي سما بالبشرية الى حالها . ويحق لذلك النابه أن يقول هذا القول وانا نقبله منه ، لأن الذي يفوه به هو حالم في تصوراته ، عظيم في فكره ، شديد في وثباته العقلية . الا أننا نسمع رجلا آخر يقول لنا ويناقض ما قاله الأول ، فصوت ما كولي يهتف قائلا : «انه ليحلو لي أن أملك فدان أرض في بلادي ولا أن أكون صاحب إمارة في احدى الطوبيات» وهذه تعكس لنا صفحة عن نفسية ما كولي فهو رجل عمل لا يؤمن الا بالمحسوس ، ولا يبالي الا بما يقع تحت احساسه .

ومثله الكثيرون الذين قالوا ان الطوبيات نزعة نحبها لكننا نكره تنفيذها ، نحب نوع حكومتها لسكنتنا الارضي بحكمائها وديمقراطيتها وشيوعيتها لكننا لا ندعو اليها ، هي جميلة كحلم الا انه يتعذر تطبيقها . وقد يصل كل من يسبر غورها الى ارساخ هذا الاعتقاد فيه . ان هذه الاحلام كانت بركة للانسانية في جميع رحلاتها وغدواتها ، لأن فكرتها كانت أبدأ تشير الى فاتحة عصر جديد وتبشر بنتائج طيبة . ونحن ان درسناها فلا ندرس تلك التفاصيل التي وجدت فيها ، وأكثرها لايوافق روح عصرنا ، انما نفقه فيها لانها تهذب عواطفنا وتعلمنا مثل تلك القوة التي يطلبها القلب ، فهي تحملنا الى تغيير هذا العالم حيث لانجد الأشياء بل معانيها ، ولا نرتوي بالظاهر بل نتطلع الى الباطن .

أصل نشوئها

ان كنا نجهل أصلها التاريخي فنحن لانجهل أصلها الحقيقي ، ولسنا في جهل عن منشئها في ادمغة المفكرين منا لأن هذه الاحلام قسم منا وجزء من ذاتيتنا ... أثرها ... فينا ، تطلعنا وتعاطفنا ، وهي تنتصب امامنا حالما تواجهنا مصيبة من المصائب ، أو يقضنا فكر من الأفكار . وأمام هذه المزاهز ووسط هذه الاضطرابات الفكرية ليس لنا سوى حلين مرضيين ، فاما أن نهرب من وجه الصعوبة ونلتمس لنا ملجأ ؛ أو أننا نهاجم الصعوبة ونشرع في تذليلها . وليست أحلامنا الاعتيادية هذه سوي صورة مصغرة من تلك الاحلام الكبيرة التي اتصلت بتلك الأدمغة التي اشتعلت بالخيال ، وامتازت بالابداع . فظهر لنا على ممر العصور ضربان من ضروب الأحلام شطرت الطوبيات الى شطرين :

(ا) طوبيات التجاء : وذلك عند ما تسود حالة الدنيا في أوجهنا فنفر من ظلمات هذا العالم ونحاول أن نحتمي تحت كنف سلطة غير سلطة هـذه الأرض التي اعتدناها . فنفر من النظم القاسية ، ومن وجه المصاعب التي أخذت تحيط بنا من كل جانب .

(ب) طوبيات بناء : وذلك بأن لا تقتصر على الفرار من وجه العالم والالتجاء بمكان غيره بل تقدم على اختراع مجتمع جـديد لأنفسنا ، فنحن ان هجرنا العالم القديم فما ذلك الا لنستعيض به واحداً أحسن منه ، وأقوم أساساً وأشـد مناعة . وأغلب طوبيات العالم التاريخية صريح من هذين النوعين أو واحدة منهما .

أنواعها

للباحث في تاريخ الطوبيات ان يقسمها الى نوعين رئيسيين :

(ا) الطوبيات الخرافية وقد لا تخلو ميثيلوجية أية أمة منها . ففي جميع الأساطير باتت هذا النزعة ، وهي الطابع الذي تميز كثيراً منها . وما أكثر ما نسمع عن احلام سعيدة تمناها أبناء تلك الاجيال الأولى ، وما أكثر ماحسد أبناء الحاضر تلك العيشة الهنيئة التي على اعتقادنا ظلات أبناء القدم . وها كل أمة يصور لها أدباؤها عصراً ذهبياً خرافياً ، عصراً عاش فيه أبناؤه عيشة مترعة بالرفاهية . وهـذا في الصميم ماجعل القدماء ينظرون الى الماضي نظرة اعجاب ، بل قل هـذا ماوكد تلك النزعة التي أخذت تنظر الى الماضي نظرة الناسك الى معبوده وهذه الاحلام الخرافية هي التي أنبتت تلك الروح المتشائمة التي تسلطت على عقول الجهلاء والحكماء سواسية لأنها أخذت تدعو الى تقديس الماضي وعبادته والنظر اليه كآخر مرحلة من مراحل تقدم المدنية لا كأولها . وهذه الفكرة قد رسخت في عقول الجماعات على ممر العصور وكان لها تأثير لايضاهيه أي تأثير في مسارب الفكر البشري .

(ب) الطوبيات التاريخية : ولا يتبادر الى ذهنك أيها القارئ أننا سوف نشيد كل الاحلام التي حلم بها فلاسفة الاجيال فذلك ما لا نستطيعه أبداً ، انما أخذنا على عاتق أن أقتصر على الاهم منها ، محاولا أن أعطيك صورة مقتضبة عن الطور الأول من هذه الطوبيات لتكون عندك صورة غير مشوهة ، وصفحة غير مشوهة عن تطور منحى من مناحي الفكر البشري على ممر العصور .

وأول طوبيا تاريخيه يعترف بها لنا التاريخ هي تلك التي أبدعها وليد الجزائر اليونانية . فقد ذكر لنا أرسطو أن فاليس الذي عاش في عصر الفلاسفة الطبيعيين قد ترك لنا وصفا لمدينة خيالية حبذ فيها التسوية في الممتلكات والمقتنيات ، حلم جميل يشير الى فكرة الشيوعية التي ظهرت في هذه العصور — لكن متى كانت التسوية والمشاركة تضمن لنا تقدم المجتمع البشري ؟ وماذا نصنع بالاختلافات الفردية ؟ أوليس الشذوذ هو الذي أدى الى تغير وجه المجتمع ؟ أو ليس التاريخ كما قال كارليل هو أسطورة لحياة بعض الافذاذ ؟ اذن فحلم فاليس جميل كحلم لكنه لايطبق لأن التساوي لا يتوافر حتى في التوائم . وتلاه «هيبوداموس» الذي يقال انه عند ما بنى المدينة الاولى اهتم بنظامها الاجتماعي أكثر من اهتمامه بشوارعها وحوانيتها ؛ وهندسة العمارة فيها .

حلم أفلاطون

« لقد اصبح سبنسر من فلاسفة القدم أما أفلاطون فلا يزال من الفلاسفة المحدثين » فهذا القول يدل على المكانة التي يشغلها ذلك العقل الجبار والفكر المبدع في تاريخ البشرية ، فان المدة بيننا وبينه وان كانت طويلة فان أبناء القرن العشرين ، بفلاسفتهم ومبدعيهم ، لايزالون يجابهون نفس المعاضل ، ويواجهون عين المشاكل ، التي حاول ذلك اليوناني أن يلقي عليها قبساً من أنوار فكره . وان كتاب الجمهورية من أم الكتب التي تركها لنا ، وقد يكون ظهور ذاك الكتاب باللغة العربية ، وقد وعدنا بذلك ، خير بركة لابناء الناطقين بالضاد .

كتب افلاطون ذلك الكتاب أثر الحرب البيلوبونيسية التي ثارت ثائرتها بين اسبرطه وأثينا ، كتب كتاب الجمهورية في زمن دمرت فيه بلاده وشهد فيه بأم عينه تدهور النظم الاجتماعية ، ففي وسط تلك المزاهز ظهر البطل ليضع الحكومة على أساس متين ، فصور لنا مدينة تقوم في واد خصب بعيدة عن البحر ، لان هـذا يؤدي الى الاتجار مع الخارج فالاحتكاك فالحرب ؛ وهدفه كهدفنا التخلص من تلك المجازر البشرية ؛ فأتاها افلاطون من تلك الناحية بينما نحن نود حلها بالمحالفات الدولية . وقد أحسن افلاطون باختياره الموقع لأنه أصر على قيام مدينة قرب الماء ، والماء في نظر الكثيرين هو الدافع الأكبر للحضارة حتى قال بليني ذلك العالم الطبيعي الروماني « ان المدنية ليست الا نبتة أينعت حول مجاري المياه » . وجمهورية افلاطون لا تزيد عن كونها مدينة ، يسكنها قوم يمكن للخطيب الواحد أن يخاطبهم ، ويمكن للواقف على أشد في احدى نواحي تلك المدينة أن يرى جميع حدودها . وهكذا نرى افلاطون لم يخرج عن كونه ابن محيطه مع أنه كثيراً ما حاول أن يطير في خليقة الفكري الا انه في كثير من الأحايين كان يسير على الأرض . ولم يقصد افلاطون أن تظل تلك الجمهورية التي افترضها على أبناء الأجيال المقبلة حلماً من الاحلام ، أو فكراً من الأفكار ، بل دعا الى تنفيذها في الحياة العملية لأنه قد أرسخ هذا الاعتقاد في ذهنه أن البشرية لا تصل الى ضالتها المنشودة ان لم تسر على نظام الجمهورية ، لكنه يحذرنا من أن نقلبها على علاتها ، لان من الخطأ في نظره أن ننظر الى تلك التفاصيل التي اقترحها كمجموعة من الشرائع ثابتة توافق كل عصر ومكان مع كل زمان ، انما يضرع الينا أن نتمسك بالمبادئ الاساسية التي ينزع اليها . ولتحقيق هـذا النظام في مدينته قسم السكان الى ثلاث طبقات : (١) طبقة الأوصياء ، وهم الفلاسفة الذين يرأسون المدينة ويديرون شؤونها ، ويقبضون على أزمة الحكم فيها ، وبينما نراه يعطيهم السلطة السياسية فاذا به يجردهم من السيطرة الاقتصادية ، لأنه يمنعهم من الاحتفاظ بممتلكات خاصة ، وقد قال بشيوعية النساء بين هذه الطبقة ، فلا أب يعرف ابنه بينهم ، انما جعل للحكيم والجميل ، ومن خدم البلاد خدمات جلى أن يتزاوج أكثر من غيره ليزيد نسله . وهذه الشيوعية في العائلة تصدق فقط على هذه الطبقة .

٢ — طبقة الجنود وهم حماة المدينة يعيشون في الثكنات العسكرية وعليهم أن يحافظوا على الأمن العام . ولا يصلوا الى هذه الطبقة الا بعد اجتياز سلسلة من الامتحانات الصارمة حيث يدربون على التمارين العسكرية .

٣ — طبقة الصناع والعمال وهم الذين يرسبون في الامتحانات المتصاعدة في خطورتها . ان كل الاولاد يخصون الدولة ، ولهذه الحق في تربيتهم فمنذ نعومة أظفارهم تقوى مخيلتهم بتلاوة الاساطير ، وترهف عواطفهم بالدروس العقلية حتى سن (١٨) وعندها يدخلون الثكنات العسكرية ، ويوضعون تحت رقابة صارمة ، الى أن يجيء الامتحان الاول فمن اجتازه ترقى الى طبقة الجنود ، ومن رسب فيه كان من الصناع والعمال .

والغريب كل الغريب ان افلاطون منع تعاطي الأدب في مدينته ، وقد حذر على الفنون الجميلة أن تصيب بسهمها في ذلك الحلم . ولسنا ندري سبب هذا الاجحاف في افلاطون ؛ وهو أديب من الأدباء لا يستهان به . هـذا هو أكبر حلم تركه لنا السلف ؛ وهو أعظم حلم بلا مراء يتراءى لفكر بشري ، لان جميع من أتوا بعده شربوا من معينه ونسجوا على منواله . وقد تمر علينا (٢٠٠٠) سنة من سني التاريخ البشري دون أن نسمع صوتاً من أصوات الحالمين لأن القرون الوسطى كانت فترة خمود وركون ، توارى فيها العقل المبدع وراء الستار ؛ لان ذلك الجو لم يغذ أصحاب الخيال الواسع فان احتجبت تلك الاحلام من دائرة الادب فانها ما ابتعدت عن مراكز الفكر لأن الانسان ظل طيلة تلك المدة يفتكر فيها ويرحب بها ، ويترقب بزوغها بفارغ صبره ، وربما كنا أدنى الى الصواب ان دعونا هـذه الاحلام التي ظهرت بين زمن افلاطون ومور بالاحلام السماوية لأن النغمة فيها كانت واحدة ، ذهبت الى حلول ملكوت الله في هذه الأرض الفاسدة ، وما أكثر من ترقب المهدي والمسيح ، وهل خلا مذهب من تلك النغمة التي كانت تشير الى عهد سلام ورفاهية .

وهكذا ظلت هذه الفكرة تتسلط على قلوب الحكماء والبسطاء ، فقام القديس اوغسطين وكتب كتابه «مدينة الله» بين الناس ان مدينة الله قائمة في قلب الانسان فلا يجب ان يجزعوا لسقوط روما ، وظللنا نسمع بين الآن والآخر هتافا يتلوه هتاف الى ان تولت القرون الوسطى واصبحنا على باب عهد جديد وفي ظل (اليوتوبيا) الحديثة التي دعا اليها توماس مور .

الياس مطر

تقي الدين المقريزي

« بقية المنشور على صفحة ١١ »

الحرب الى المآدب والرياض ، ومن الرياض الى الاسواق وهكذا . ولا ينسى أن يدون في نفس الوقت أخبار باقي الاقاليم والمدن المصرية التاريخية وماتحويه من آثار ، وماوقع بساحاتها من حوادث ثم لاينسى أن يفرغ للنيل عدة فصول ونبذ مفيدة تتعلق بجغرافيته وخواصه وأحواله كما عرفت في عصره .

على أن هذا القسم الذي يشغل اكبر حيز في خطط المقريزي ؛ ليس أنفس مافيها ، ذلك أن المقريزي يذهب في الابتكار الى الذروة ، فيعنى بتدوين التاريخ السياسي والاقتصادي والفكري والاجتماعي لمصر الاسلامية . وهي أبدع فكرة خطرت لمؤرخ مسلم . ولسنا نعرف أنها خطرت لمؤرخ قبل المقريزي . وقد خطر لابن خلدون قبل المقريزي أن يكتب خواص السياسة والتفكير والاقتصاد في الدول الاسلامية ؛ ولكنه بحثها من الناحية العامة ليرتب عليها مبادئ وقوانين عامة ، ولم يعن أن يبحث منها ما تعلق بمجتمع اسلامي بعينه الا للتمثيل والاستشهاد . وقد التقى المقريزي بشيخ الفقه التاريخي في القاهرة حيث لبث حيناً قطب التفكير والبحث ، وتعرف به ، وأعجب بنظرياته ومباحثه ؛ ودرس مقدمته ، وكان ذلك بلاريب قبل أن يبدأ في كتابة الخطط في ختام المائة الثامنة وأوائل المائة التاسعة . وكان المقريزي يومئذ فتياً يضطرم شغفاً بالتنقيب والبحث وكان لآراء ابن خلدون ونظرياته التاريخية أثر كبير في تطور الرواية التاريخية ، ومن المرجح أنها كانت ذات أثر في لفت المقريزي الى العناية بناحية السياسة والاجتماع فيما يدون من تاريخ مصر . بيد أنه لم يكن في ذلك ناقداً ولا محللا واعياً كان مصوراً مبدعاً فقط فيما أخرج من صور المجتمع المصري

وهذه الصور آية في الطرافة ، ومحتوياتها وتفاصيلها آية في الابتكار . والمادة نفسها هي التي أوحت الى المقريزي طرافته وابتكاره . فقد شهدت القاهرة أيام الخلفاء والسلاطين مجتمعات زاهرة شائقة ، وشهدت ضروبا شتى من الحكومات والنظم ، وتقلب المجتمع القاهري ، وهو ذلك المجتمع الطروب الضاحك المرح ، في أطوار متباينة من الافراح والمحن ، فكثيراً ما رآه يختال بالفخار والزهو اذا كلل جبينه فتح جديد أوهبت عليه ريح النعماء ، وكثيراً ما نراه عبوساً في المحنة ، يستكين وحشة وألماً اذا ألم به رزء أو نزل به وباء أو ضائقة . ويقدم الينا المقريزي هـذا المجتمع في ألوانه المختلفة ، وردية وقاتمة . ويعنى بادئ بدء بشرح النظم السياسية والاقتصادية التي توالت على مصر ، وما يتعلق بتطبيقها من تفاصيل عملية . كيف تصدر القوانين وينظر الخليفة في شئون الدولة وكيف يعين وزراءه وقواده ، وبأي الأساليب يقوم الوزراء والقواد بتنفيذ الأوامر والقوانين ومعالجة الشؤون العامة ، وكيف يعاملهم الخليفة ويجالسهم ويحادثهم ، وكيف تقام المآدب الرسمية وترتب الحفلات العامة ؛ وكيف يعيش الخليفة في داخل قصره ، وكيف ينظم موكبه اذا خرج للصلاة أو للرياضة أو للحرب ، وعلى العموم كيف تدار الشؤون العامة ، من تشريعية وحربية ، ومالية سواء في عهد الخلفاء أو السلاطين من بعدهم : كل ذلك يشرحه المقريزي بدقة شافية ووضوح ممتع . ويشرح الى جانب ذلك أحوال المنشآت العامة كالثكنات ، ومصانع السلاح ، والسجون ، والمستشفيات ، والمعاهد ؛ والمدارس والتكايا ، والزوايا وما اليها جميعاً ، ويورد في ذلك من الحقائق الغريبة ما لا نظفر به في أثر آخر .

أما حياة الشعب الخاصة ، وعادات الافراد ، وتقاليدهم ، وأحوالهم في المعاملات ، والملبس والمأكل ، والافراح والاتراح ، واللهو والرياضة والجد والهزل ، فقد عني بها المقريزي عناية تثير الاعجاب . فهو يصور هذه الأطوار المتعاقبة من الحياة الاجتماعية المصرية أقوي تصوير وأبدعه . وفي وسعك أن تعرف من صوره كثيراً من خواص الشعب المصري ، ونفسيته ؛ وعواطفه ، وطبقاته الاجتماعية ، وسائر عاداته وتقاليده في هاتيك العصور . وقد نلاحظ أن المقريزي يورد بعض الروايات والوثائق التي يلقي عليها البحث الحديث كثيراً من الريب خصوصاً ما تعلق منها بعصور الاسلام الأولى . ولكن المقريزي ليس بناقد كما قدمنا ولم يرتب على هـذه الروايات أو الوثائق نتائج معينة . كذلك نلاحظ أنه يعنى عناية خاصة بأخبار الفاطميين ، وأحوال المجتمع القاهري في عهدهم ، وربما تفوق في عرض هذا القسم عليه في الاقسام الاخرى من مؤلفه ، وهو ما يرجع على ما يلوح الى انه ينتسب الى آل البيت والى بنيء بنت فاطمة ؟ والي انه كان يجيش على ما يروي بنزعة شيعية .

وقد حمل السخاوي في كتابه «ذيل السلوك» على المقريزي فزعم انه نقل معظم «خططه» عن مسودة ظفر بها للاوحدي ، وأنه كان كثير التحريف والسقط ، قليل المعرفة بالفقه والحديث والنحو ، ولكنه مضطرب في نقده ولم يأت بدليل على زعمه ، والامر بالعكس فان المقريزي من اكثر الرواة أمانة في نسبة ما لغيره اليه ، فهو ينسب كل مايقتبس الى صاحبه بصراحة مهما كان من الافاضة . ويشهد له السخاوي رغم ذلك بأنه كان مبجلا من الاكابر « اما خوفا من قلمه ، أو لحسن مذاكرته وأن شيخه أي شيخ السخاوي يصفه بأنه « صاحب النظم الفائق ، والنثر العابق والتصانيف الباهرة خصوصاً في تاريخ القاهرة ، فأنه أحيا معالمها ، وأوضح مجاهلها ، وجدد مآثرها ، وترجم أعيانها » .

ولكن الذي لا ريب فيه هو أن المقريزي مؤرخ وافر الطرافة والبراعة والابتكار ، فصيح الأسلوب والعبارة ، قوي العرض والتصوير ، وهو بلا ريب أقوي وأقدر من عرض مدنية مصر الاسلامية في أثوابها الشائقة ، وأقوى وأقدر من أرخ المجتمع المصري ، وأثره أنفس وثيقة في هذا القسم من التاريخ الاسلامي .

محمد عبدالله عنان

النقل ممنوع

الاكتشاف المدهش العلمي

لاعادة الصحة والقوى ولاطالة الحياة

بصحة ونشاط

جاء في مؤلف العالم الشهير الدكتور س . فورونوف مدير معمل معهد الابحاث العالية بباريس « الحياة وال ٤٣ طعم للرجال » ان الغدد الحيوية لتسكب في المجري الدموي نوعا من السائل الحيوي الذي ينبه جميع الخلايا ويقوى أيضاً الحركة العقلية والشعور بالغبطة بالحياة وهناك نتيجة التطعيم الذي أجري لمائة وعشرين كبشا والحيوان هرم حيث لم يأمل البيطريون الحياة لهم الا بضعة أسابيع . وقد طعمناها بالغدد الحيوية المأخوذة من حيوانات حديثة السن . فهـذه الحيوانات بعد العملية تظل حافظة لقواها ومنذ خمس سنوات وهي كلها قوة وشباب وامكنها أن تتناسل وقد طعم ٤٣ رجلا بالغدد الحيوية ونذكر علي سبيل المثال : تقدم لي رجل انكليزي له من العمر ٧٤ سنة عليه لوائح التعب والكبر ... الرأس وقواه منحطة من ١٢ سنة فبعد ال... بالغدد الحيوية وبتأثير السائل تحول الشيخ القوى الى رجل قوى يتمتع بجميع قواه الج... والعقلية وقد تجدد شبابه من ١٥ الى ٢٠ سـ... ولكن يقول الدكتور اشاوندسكي ببرليو... مؤلفه البحث في الكائنات صحيفة ١٣٥ انه الممكن استبدال العملية الجراحية المذكورة با... خلاصة الغدد الحيوية الى الجسم باستعمال كال... دي كاليتشكو . ولهذا السبب قد اعترف الطب لكاليفويد كنوعا أنه بعد الاس... بالكاليفويد تتلاشى ألوانكم الصفراء و... اللحم والعضلات تتقوي وتنفتح النفس و... الذكاء وتتلاشى الاوجاع وزوال الضعف ا... وتلوح عليكم علامات السرور والابتهاج و... من جديد بفوز حياة الشباب والصحة .

لفت نظر

نلفت نظر حضرات القراء الى اعلان (حـ... الحلواني بطنطا) المنشور على الصفحة الرابعة لا...



قصة الاسبوع

غانيـــــات !

كان النسوة الثلاث، في حانة أنيقة في مونمارتر، يتحدثن بحرية أمام الشاعر الفتى الذي دعاهن الى العشاء وكن يطربن لما يرتسم على وجهه لأقوالهن من آيات التأمل والدهشة.

قالت لوسيين : « لا أكاد أرى فرقا بين الأشياء، وأنت في نظرى كالآخرين يا عزيزى فرنان . انى شقية إذ يستحيل على أن أغدو شقية، وإذ يستحيل أن أغدو كذلك سعيدة. فهل تتصور هذا ؟ أنت فتى جداً أيها العزيز ، فما عمرك؟ خمس وعشرون سنة . وتريد أن تفهمنى أنا التي جاوزت عامها التاسع عشر، أجل تسعة عشر عاما من حياة امرأة ، وانى لموقنة أنك لاتستطيع أن تدرك معنى هذا . فتصور أنى منذ الرابعة عشرة، قد أغريت في شيء من السرعة على يد صديق لأسرتي، وهو رجل جليل القدر ، ولكنه لايحترم أمراً من الأمور ، وكنت أثب على ركبتيه أيام كنت طفلة. وقد كان الخطأ خطئى ، فلست أحقد عليه، لأنى بفضله عرفت مبكرة ماذا يعني الرجل حينما يقول لامرأة أنه يحبها . ولعله قد آنس في هذا الحب سعادة ، أما أنا فلم أذق شيئاً منها.

« وكنت أعتقد أن الحب لابد أن يكون أرفع من هذا وأمتع ، فساقنى الفضول الى تعرف أحواله . وكنت أقابل في كل مكان رجالاً من ذوي القدر والكرامة لاتأتى منهم أسراره ، فكنت ألقى مفاجآت مضحكة، وأنا مبتذلة حتى غدوت اليوم للأسف لاأطيق أن أرى أحداً من الناس، والخلاصة أن ليس في كل ذلك شيء غير عادي، وليس في اللذة كثير من اللذة ، وليس في السفالة كثير من السفالة ، بل ليس الرجال على كثير من الخبث، ومنهم الضعاف ، ومنهم الأغبياء، وأنت من الفريق الأول وهو ما أرثى فيك جد الرثاء . ولو أنه يسليني أن أعذبك لفعلت ، ولكني لا أجد في ذلك شيئاً من السرور بعد ، فمن الصعب أن ألقى اليوم في نفسى ورأ يحس ، ولقد فقدت ولدي الوحيد ، من جراء اهمال مربية لم يدفع أجرها ولا تريد أمى أن تراني مذ اتخذت لها خليلا خوفا من أن أنتزعه منها . والواقع أني قد تعمدت علاذ الهوى حتى عفتها ، ومع ذلك فاني خبيثة ، مرحة، أنيقة ، وقد أجد من يهوانى ... ».

قالت سابين : « أما أنا فاني أقل سأما من لوسيين ، ولي شغف مازلت احتلم به هو أن ألحق الخراب والافلاس برجل أحبه ، اذ لو لم أكن أحبه فمن الابتذال أن أفعل . وكثيراً ما فكرت ، وتأملت في أمر أغواني الخائنة ؛ فانتهيت الى أن هذه هي مهمة الغانيات ، وأنا احداهن على الاقل ، وان كنت أعتبر نفسي أرفع من ذلك . ولست في الواقع جشعة ، اذ لو كنت كذلك لكان لى منزل أنيق أسكنه بدلا من سكنى الطبقة الثالثة ، بل لقد أنفقت الأشهر دون أن يكون معى شيء من المال ، وقاسيت من جراء ذلك آلاما كثيرة . وليس يهمني أن أغتنى من الرجل الذي يحبني ، وانما المهم هو أنه يبدد ماله . وأعتقد أن النساء خلقن ليحلن دون تخليد الثروات في أيدي نفس الافراد ، ولذا أبذل كل ما في وسعى لتأدية هذه المهمة الاجتماعية . ويجب ألا تظنوا أنى مجرمة في هذا ، فان أحط غانية تشغف به مثلى. أنظروا مثلا الى هذه الفتاة الهزيلة ذات الثوب الاحمر التى تجلس أمامنا، والتى تتعشى مع موظف صغير ، فهى قد اختارت بنفسها ألوان الطعام واختارت منها أغلاها ثمنا لأنها تريد أن يترك هذا الفتى فوق المائدة جنيهين على الأقل ومع ذلك فهى ليست جائعة ، وهي لم تتناول من الطعام سوى اليسير . وسوف تتناول في الغد طعامها من البطاطس الباردة .

« وماتفعله هي بغباء دون أن تشعر به، أفعله انا بروية وتدبر تميز انى عن هذه المخلوقة . ولقد كان لى أخيراً صاحب كنت أحبه أكثر من غيره وكان قد خسر معظم ثروته في المقامرة ، ولم يبق له منها سوى خمسين ألف فرنك . فطاب لى أن انتزع منه هذه البقية الباقية أيضاً ، فقلت له انى أهواه لأنه ما كان يجرؤ أن يكاشفنى هو بحبه نظراً لفقره ، وقلت له اني لا أفكر في المال ، وهو صحيح أيضاً ، فدعانى ذات ليلة الى العشاء فقبلت دعوته ولكني لاحظت انى لا أملك برنيطة أنيقة ، فذهبنا معاً الى أول متجر للبرانيط في شارع رويال ، وهناك اشتريت ثلاثا بدلا من واحدة ثمنها ثلاثون جنيها ، وكان العشاء فخما ، ثم ذهبنا الى الغابة ثم الى مونمارتر ثم الى « السوق » ودعونا معنا بعض الاصدقاء والصديقات ، وانفق صاحبى في تلك الليلة ما يكفى للانفاق شهراً برمته. ليستحوذ منه هذا البذخ ، وبدأت أشغف بحبه ، وأحببته على هذا النحو من الزمن ما يكفي لافلاسه. وكنت أشعر انى سأفقد الى الابد هذا الرجل الذى غدا موزورة القلب وحسبى ، لأن شرفه ... بذهاب ماله ، ولأني فكرت انه يوم ... على كل أمر. فكان في ذلك الاحساس لى لذة مريئة. فلتهدم ! ولتهدم بشغف كل من تحب ! فلستم تتصورون أي سعادة يبعثها هذا الخاطر. ولكن اذكروا أيضا انى قد عدلت عن حبه يوم عجز عن أن يقدم لنا كأساً من الشراب ، ولم يصبح في نظرى . شيئاً . ولم يكن أمامى سوى جثة هامدة أستنفد منها ما أعبد . أجل ، غدا في نظرى لا شيء ، لاني لم أكن أستطيع بعد أن ألحق به أى أذى . والدليل على ذلك هو انى انتهيت الى الى أن أشفق عليه كما أشفق على منكود لا أعرفه حينما أقابله في عرض الطريق . ولقد توسطت له أخيراً في عمل في مكتب للرهونات بمرتب قدره مائة فرنك في الشهر».

وهنا اخذت الموسيقى « النورية » تقرب قطعة الفالز المؤسية الخالدة : « لماذا لاتحبنى؟! » ولم تكن المرأة الثالثة قالت شيئاً بعد . وكانت تدعى لوسيل » وهى شقراء نحيلة ، وشاحبة كأنه طيف أوحلم ، وكانت ذات شحوب يلفت النظر ، وعين فاترة مغرية . وكانت تبسم مفكرة، وهى تهز رأسها البديع الذى كأنه يثقل عنقها النحيل . ثم قالت بصوت رخيم ، خفوت، حاد، كأنه نغمة الموسيقى وهى تصعد فى نفس الوقت زفرة ناعمة ، تنبىء عما ينتابها من لغب وفتور:

« أما أنا ، فاما يطربنى هوان أبعث الى صاحبي الجوى والذهول ».

عن م . فرمون — ترجمها ع.

لا يخشى أحـــــداً ؟!..

ان من يتعلم المصارعة اليابانية لا يمكن أن يخشى أحداً .

هى ليست مصارعة بالمعنى الذى يمكن أن تفهمه من هذه الكلمة . بل هى فن الحيلة ضد القوة . يمكن بها لأضعف الناس جسما أن يتغلب على خصمه مهما بلغ هذا الخصم من القوة أو الطول أو الضخامة ومهما كان مسلحاً وكان نوع السلاح الذى يحمله . كتاب مصور يرسل بغير مقابل لكل من يكتب الى معهد التربية البدنية (فرع الدفاع) ويذكر السياسة الاسبوعية . أرسل فقط ١٠ مليمات طوابع بريد تكاليف البوستة .

جميع الامراض الجـلدية

يشفيها « الجرمولين »

الجرمولين مرهم نباتى يستخرج من أعشاب نادرة وثمينة جداً . وهو المرهم الوحيد الذى يشفى جميع الامراض الجلديه الآتية :—

الاكزيما، والقوباء الصفراء ، وحمو النيل والحكة والقروح المزمنة واكلان الجلد والجروح المسممة وتهيج الجلد والطفح والبثور .

حينما تضع الجرمولين على الجلد يتغلغل حالا في مسام الجلد الى أن يصل الى الانسجة حيث تكون جرثومة المرض فيقتلها ويبيدها حالا بالنسبة لما فيه من الزيوت العشبية الفعالة المطهرة فيزول المرض وينمو جلداً صحيحاً بطريقة تكاد تشبه السحر . اذا جرحت في يدك أو أى عضو آخر أو اذا طلعت لك حبة أو دمل فضع عليها قليلا من الجرمولين وافركه بلطف فتشعر بالنتيجة الحسنة وبالشفاء السريع .

لقد استعمل رئيس تحرير مجلة المقتطف الغراء مستحضر (الجرمولين) في معالجة بعض الجراح والبثور لما كان في بلاد الانكليز فوجده أفضل دواء لجميع امراض الجلد .

اقرأ في منتصف هذه الصفحة شهادة حضرة الكاتب الكبير رئيس تحرير المقتطف الذي استعمل الجرمولين فوجده أفضل دواء لشفاء البثور والجروح

الجرمولين يصنع في معامل الجرمولين في منشستر ببلاد الانكليز

ارسل الى الوكلاء سبعة غروش طوابع بوستة فيرسلون لك علبة جرمولين





الوكلاء والمستودع : الشركة المصرية البريطانية التجارية في ٣٣ شارع سليمان باشا بمصر ...

يوليـــــوس قيصر

وليم شكسبير

رواية البكالوريا

(ترجمة حضرة الكاتبة الفاضلة عائشة فهمى الخلفاوى)

الفصل الخامس

المنظر الاول

سهول فيلباي

يدخل اوكتافيوس وانتونى وجيوشهما

اوكتافيوس — استجيبت دعواتنا . ألم تقل ان العدو لن ينزل الينا بل يبقى متشبثاً بالآكام والمرتفعات ؟ ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، هاهى جيوشهم على الابواب وقدلبوا دعوة الحرب دون أن نبدأهم بها .

انتونى — صمتاً ! انى مطلع على دخائلهم وأعرف لماذا كان ذلك . انهم يودون لو انهم عرجوا على مكان آخر ولكنهم يواجهوننا هكذا في شجاعة نادرة معتقدين أنهم بهذا المظهر انما يحملوننا على التصديق بقوة بأسهم ولكن الأمر غير ذلك .

(يدخل رسول)

رسول — كونا على استعداد ايها القائدان فان العدو آت بمظهر البأس الشديد وقد رفعوا علم القتل الدموي ويجب أن تقوما بعمل ما فى الحال.

انتونى — قد أنت جيوشك يا اوكتافيوس في هدوء الى الناحية اليسرى من السهل

اوكتافيوس — الى الناحية اليمنى وابق أنت في الجهة اليسري .

انتونى — لماذا تخالفنى فى هذا الموقف الحرج؟

اوكتافيوس — انى لا اخالفك ولكني سأفعل ذلك .

(يتقدمون)

طبل : يدخل بروتس وكاسياس بجيشهما كما يدخل لوسيلياس وتيتنياس وميسالا وغيرهم)

بروتس — انهم يتوقفون ويريدون المبادئة.

كاسياس — حافظ جيداً على موقفك ياتيتنياس فانا ذاهبان للمفاوضة

اوكتافيوس — انعطى اشارة القتال يا مارك انتونى؟

انتونى — كلا ياقيصر بل نفاوضهم عند هجومهم . تقدموا فالقواد يريدون كلاما

اوكتافيوس — لا تبرحوا ...

انتونى — ولكنها لا تسلبه حمة

بروتس — بلى وتتركه بلا حس . فهى تسلبه حتى طنينه . الا ترى انك تطن بحذق اذ تتهدد قبل أن تلسع .

انتونى — ايها الانذال ألم تفعلوا انتم كذلك يوم أن التقت خناجركم المفوتة بين جنبى قيصر . لقد كنتم تبدون نواجذكم كالقردة وتبصبصون وتنحنون انحناء العبيد لتلثموا قدمى قيصر بينما كان كاسكا اللعين كالجرو خلف قيصر يطعنه خلف عنقه . ايها المتمسحون المنافقون

كاسياس — منافقون ! والآن أحمد لنفسك على هذا يا بروتس فلو أنك تركت لى القياد لما تحرك هذا اللسان بمثل ماتجرك به اليوم.

أكتافيوس — هيا . هيا اذا كان مجرد المناقشة قد استدر عرقنا فسيستدر تدعيم الحجج دماءنا . انظروا هأنذا أجرد سيفى ضد المتآمرين فهل انتم معتقدون انه مردود الى غمده ؟ لا قبل ان تروى طعنات قيصر الثلاث والثلاثين بالانتقام أو يضاف الى قتلى القياصرة قتيل آخر على أيدي الخونة المارقين .

بروتس — أى خونة هؤلاء الذين ستقتل على ايديهم أى قيصر اذا لم يكونوا من بين صفوفك.

اوكتافيوس — انى لأطمع في ذلك فانى لم أولد لاموت بسيف بروتس

بروتس — لو انك كنت انبل من فى أرومتك لما مت ميتة أشرف من التى ذكرت.

كاسياس — صبى أرعن من صبية المدارس انضم برجل من رجال اللهو والراقص .

انتونى — مازلت كما أنت منذ القديم يا كاسياس

اكتافيوس — تعال ننصرف ياانتونى . أيها الخونة هانحن قد حملنا عليكم فاذا أقدمتم على القتال، فتعالوا الى الميدان والا فاقبلوا الى ان تشاءوا .

(يخرج اكتافيوس وانتونى وجيوشهما)

كاسياس — والآن لتهب الرياح ولتعل الامواج ولتبحر ... كلنا بالعاصفة على الابواب وكل شيء ... على كف القدر ...

ولازمنا هذان النسران هنا الى فيلباي ولكنهما طارا منا هذا الصباح وحلق بدلهما فوق رؤوسنا الشرشور والحدأ والصقور وهى لاتزال هابطة تحدق بنا كما لو كنا فرائس مستضعفة وترتسم ظلالها في شكل مخروطى مريع يمتد فوق جنودنا ويخيم عليهم وهم قابعون تحته كجسم يعانى آلام النزع.

ميسالا — دع عنك هذا الاعتقاد

كاسياس — انى لا اؤمن به الا هونا. فعزيمتى ناشطة وقد عولت على ملاقاة كل بلاء بجأش رابط.

بروتس — هو كذلك ياكسياس

كاسياس — والآن يابروتس ، لتحطنا الآلهة اليوم برعايتها ولتحبنا ودها لكي نعيش بعد ذلك متصافين نتمتع بالسلام حتى نهاية الأجل ولكن بما أننا لايمكننا أن نثق بنتائج عملنا مقدماً فلنقدر منتهى مانصل اليه من سوء . فاذا خسرنا هذه الوقعة تكون هذه آخر مرة يتحدث فيها أحدنا الى الآخر فعلام عولت وعلى أى مبدأ تسير؟

بروتس — على نفس ذلك المبدأ الذي من أجله أنبت كاتو على مافعل بنفسه، لست أدرى كيف — ولكنى أجد من الخسة والجبن ان يختصر المرء حياته خشية ما قد يقع له فسأتسلح بالصبر وأبقى منفذاً بذلك ارادة القوى العلوية التى تسيرنا.

كاسياس — اذن فاذا خسرنا هذه الوقعة فسترتضى ان تقاد أسيراً في شوارع روما .

بروتس — كلا كلا! لاتصدق أيها الرومانى النبيل أن بروتس يذهب مصفداً الى روما . ان عقليته أكبر كثيراً من ذلك، بل يجب ان ينتهى اليوم مابدأ فى الخامس عشر من مارس ، ولست أعلم هل نلتقى ثانية فوداعا ياكاسياس الى الأبد وداعاً، فاذا التقينا ثانية فلاشك فى أننا سنبتسم واذا لم نلتق فقد أحسنا افتراقنا هذا

كاسياس — وداعا الى الأبد يابروتس وداعاً فاذا التقينا ثانية فسنبتسم بلا مراء، واما اذا لم نلتق فحقاً قد أحسنا افتراقنا هذا .

بروتس — والآن لنتقدم . آه لو يعلم الانسان ما هو مخبوء له في يومه مقدماً ! ولكن كفى . ان هذا اليوم لن يطول وسيظهر ما خفى بانتهاء النهار . تعالوا ! هلموا لنذهب

(يخرجون)

***

المشهد الثانى . مثل الاول ، ميدان القتال قرع طبول . يدخل بروتس وميسالا

بروتس — اركب ، اركب ياميسالا اركب واحمل هذه الاوامر الى القوات المسكرة في الجهة ...

يوميات ...

(بقية المنشور على صفحة ١٠

صباحا حتى يقوموا لنداهم . ثم يستأنفون اذا جاء العصر فلا يبرحون الا اذا انتصف الليل يلون صاحب الدار الاكرام لهم من قرفة وقهوة (سكر شوية) الى سوبيه ولبن في الصيف . أو قرفة وخلنجان اذا كان الشتاء أما حديثهم كله في مصبحهم ومساهم ، وآصالهم فمن لون واحد ، هو الكلام في الادارية . ودار ثابت بك على مذهبي في ورواحى . وما جزت بهم مرة من يوم إلا سمعت قائلهم : وعبد الغنى شاكر ؟ آخر : في ميت غمر — وخليل نايل؟ — وحداية ؟ في طنطا — وقطرى ؟ في — وعبد العزيز يحيى ؟ في بلبيس — نبيه ؟ الخ . الخ . حتى لقد حفظت ، في سنى ، وعلى الرغم منى أسماء جميع المديرين للمديريات والمحافظين والحكمدارين ومأمورى المراكز ، ومواضعهم وما كان وما يكون من كل منهم بين مختلف المناصب !

ولولا أن أودى الردى بالمرحوم ثابت سكان المتاف الآن بأسماء صادق بولس وعبد الشاذلى واحمد فهمي حسين واحمد زكي ... وسبحان كل من أودع كل قلب ما شاء

---

١٢ جزء دائرة معارف تاريخية ادبية

عن أزهى العصور الاسلامية

عصر المأمون

مطبوع بالمطبعة الاميرية بدار الكتب في ثلاثة مجلدات كبيرة حوالى ... صفحة ثمنه مائة قرش مع خصم ... قرشا للموظفين والطلبة

للدكتور

احمد فريد رفاعى

يبحث في تاريخ أزهى العصور الاسلامية ...

بالمكتبة العربية

المكتبة الشرقية

صفاقس (تونس)